فَارِس زُبَيْد ٱلقَحْطَانِي

الطبعة الأولى

2014-1435

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الإلكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي.

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

دمشق . القاهرة . الشارقة
دمشق هاتف: 00963112248433 فاكس: 00963112248432 ص.ب: 31426
الشارقة هاتف: 0097165512262 فاكس: 0097165512264 ص.ب: 3309
Email: almaktabi@gmail.com
www.almaktabi.com

صَالِح هَوَّاش ٱلمسلط

فَارِس زُبَيْد ٱلقَحْطَاني

ٱلشّيخ : هَوَّاش جَمِيل المسلط
« شيخ عشائر الجبور »

دَارُ ٱلمَكْتَبِيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

آل ملحم

جبر جدي وإني من الملاحم ملحم وهلي خاضو كثير من الملاحم معارك
ولا طير تعدّى بالملأ حام بالجو طار إلا اسقوه حنظل بالشراب

محمد أمين

هلي مثل الثريا الشاه دلهم شاه العجم سباع والنبي طه شاهد إلهم شهادة
هلي هم الي بيوم الشاه دلهم تاه على بغداد أردوه بصواب

طابان

يا هل كنك غزال وترد طابان من شافنك جروح القلب طابن
آني كل ما أقول جروح القلب طابن يطيب ويؤلمه فراق الأحباب
ملاح البيض ما جابن من الجيب وجابن مطلق اليمنى من الجيب
أيا الجبت يوسف من الجب يا مغذي حوار صالح من صفا

هواش

جروحي أوشلن لا تظن طابان على الساكنين بتل طابان
علوم (أخو عفرا)لكل الناس طبن عليه شهود بالزرقا طياب

يقول الشاعر عبد الكريم عمار في مدح الشيخ هواش:

هواش هواش يا نخبة الأشراف كلهم فقت عُلاً في سماء العرب يا طامي
ديناً ودنيا وفوقهم عطاً سبحان من أعطاك خُلقاً عالياً سامي

مدخل إلى القبائل القحطانية ومنها الزبيدية

كان لقحطان بن عابر ـ وهنا يجتمع الحيان من العرب القحطانية والعدنانية بهذا الجد ، وهو النبي هود عليه السلام ـ عشرة أولاد ، لم يعقب منهم سوى اثنين؛ الحارث وأولاد رهط النبي حنظلة بن صفوان نبي الرس ، ويقال لهم الأقيون ، ويعرب بن قحطان؛ فهو أول من نطق بالعربية الفصحى ، وفي ذريته العدد والكثرة من سبأ بن قحطان؛ الذي أعقب حمير ، ومنه الملوك والأقيال ، ويقال لذريته: الحميريون ، وهم عدة قبائل ، وكهلان ، وفيه الكثرة والعدد ، وقد كان ملك الأطراف.

ومن ذريته الأوس والخزرج أبناء قيلة والغساسنة ملوك الشام ، وخزاعة حكمت بمكة ، وبجيلة والأشاعرة واللخميون ملوك العراق ، وكندا ملوك العرب العدنانية ، والقحطانية؛ على السواء أبناء آكل المرار ، فملكوا بقيس عيلان وفي ربيعة وتغلب من العدنانية ، وقد اندرست هذه القبائل ، وتغيرت أسماؤها ، ولم يعرف في وقتنا الحاضر سوى القبائل الطائية المنتشرة في أنحاء متفرقة من المعمورة لمصر وسورية ، والعراق والجزيرة العربية ، والخليج العربي حتى داخل الأراضي الإيرانية ، فهم أبناء جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، وجلهمة هذا شقيق مذحج ، أبو القبائل الزبيدية ، فمن زبيد الأكبر (منبه) بن صعب بن علة بن الجلد ، وأمهم عبيدة بنت مهلهل أخي كليب وأخي الجلد (سعد العشيرة)؛ الذي كان يغزو بمئة فارس كلهم أولاده ، فيقول: هذه عشيرتي ، وأغزو بسعدها (خوفاً عليهم من العين).

ومن صعب هذا وابنه (منبه الأكبر) القبائل التالية: الجحيش والعجيل والبوسلطان والعمار والمعامرة والعبد الله. ومنهم الأمير وادي العطية الشهير بحاتم الثاني ، أما زبيد الأصغر فهو (منبه الآخر) بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن صعب بن سعد العشيرة ، ومنه القبائل التالية: الجبور والعبيد والدليم

و(الجنابين) والسعيد (بنو سعيد) والبو شعبان والجغايفة والعزة والعكيدات وآل بدير ، وغيرها.

هذا وكان أميرهم السلطان جبر بن كاتم بن محجوب بن الأمير بهيج أمير القبائل الزبيدية؛ ولهذه القبيلة عندما كانت تسمى مذحجاً وشقيقتها طيئاً مآثر عظيمة ، وخاصة في محاربة التتار ، حيث قال الشاعر صفي الدين الحلي قصيدة مشهورة ، والتي مطلعها:

سلِ الرماحَ العوالي عن معالينا واستشهدِ البيضَ هل خاب الرَّجا فينا

هذا؛ وقد أعقب السلطان جبر عدداً من الأبناء: جبارة؛ وهو جد العامر؛ الذين منهم الهياجل ، ومن هؤلاء الملحم؛ والذين يسميهم المؤرخ وصفي زكريا (العائلة الأميرية) ، ويمتاز شيوخهم بالشجاعة والكرم ، وكيف لا؟! وجدّهم ملحم قد أبلى بلاءً عظيماً في موقعة العبيد (موقعة صلولا) قرب الحدود التركية من الرقة ، وكذلك جدهم محمد أمين ، والذي سُمِّي بالأمين لعفة أخلاقه ، ويمتاز بالكرم ، حيث عرف بـ(أبو الرغيف) حيث كان يقدّ للضيوف أرغفة تكفيهم مهما بلغ عددهم ، وكذلك حفيده الشيخ مسلط باشا ، والذي منح رتبة الباشوية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.

ومن أبناء الشيخ مسلط: جميل المسلط ، المعروف بوطنيته وشجاعته ، وكذلك الشيخ عبد العزيز المسلط الذي عرف بسياسته وحنكته ودهائه ، وبرز الشيخ هواش بن جميل المسلط رحمه الله بالكرم والفروسية والمروءة ، وهذه الصفات نادراً ما تجتمع في رجل واحد ، وله عدد من الأبناء يمتازون برجاحة العقل ، والتواضع ، والسيرة الحميدة.

المؤرخ النسابة:

عوض هنيدي الدليمي

المراجع

١ـ طرفة الأصحاب ، لعمر بن رسول الغساني .

٢ ـ سبائك الذهب ، لمحمد أمين السويدي البغدادي صفحة ١٤ .

٣ ـ الجمهرة ، لابن حزم الأندلسي صفحة ٣٢٥ .

٤ ـ مخطوطة القبائل الزبيدية ، لعوض هنيدي الدليمي صفحة ٩٧ .

٥ ـ عشائر العراق ، لعباس العزاوي الجزء الثالث صفحة ٣٣ حتى ٩٣ .

٦ ـ عشائر الشام ، لوصفي زكريا صفحة ٦٤ حتى ٦٤٥ .

٧ ـ القبائل العراقية ، ليونس السامرائي صفحة ٩ حتى ١٢١ .

الشيخ هواش جميل المسلط

بدايات حياته:

كان الشيخ جميل المسلط في مقتبل عمره متزوجاً من ابنة عمه سطام الصالح ، والتي توفيت إثر أول ولادة لها .

وحدث أن أمراء عنزة (الغبين) مروا بالمنطقة ، فأشار عليه شقيقه الكبير شبل المسلط أن يزوجه إحدى نسائهم ، وبالفعل فقد تزوج من الشيخة عيفة الغبين ، والتي تتواجد عشيرتها الآن في محافظة الرقة ، وقد ولدت له الشيخ هواش ، وكان وحيداً لها في قرية طابان عام ١٩١٤م . ترعرع الشيخ هواش بين قريته طابان وضفاف نهر الخابور وبادية الجزيرة ، حيث كان والده الشيخ جميل ابن مسلط باشا خليفة والده الشيخ مسلط باشا؛ بزعامة قبيلة الجبور .

وكان الشيخ هواش منذ نعومة أظفاره يتدرب على الفروسية؛ حتى أصبح فارساً مغواراً ، وهو ما زال صغيراً ، فأصبح من فرسان القبيلة المعدودين ، إن لم نقل أولهم .

وقد نشأ مدللاً في بيت المشيخة ، ومحبوباً من قبل أفراد القبيلة . ولأنه كان ولداً وحيداً لأهله؛ فقد تزوج صغيراً من ابنة عمه منيفة الشبل ، ثم تزوج بعد ذلك بابنة عمه الثانية نورة الصالح ، والزوجة الثالثة ابنة عمه نورة العلي ، وفي عام ١٩٥٠م ، تزوج من ابنة عمه الرابعة جميلة ابنة الشيخ عبد العزيز .

صفاته الشخصية:

في بداية شبابه كان وسيماً ذا نظرة مهيبة ، ووجهه مهيب ، وهذه من صفات شيوخ القبائل ، ورثها عن أمه البدوية الأصل ، وملامح عميقة أخذها من أبيه ذي الوجه النضر ، ورثها عن أخواله من قبيلة أخرى اتصفوا بجمالهم ، وشدة بأسهم .

له وجه مدور ، وعينان سوداوان ، واسعتان ، يعلوهما حاجبان كثيفان ، وجبين ذو بشرة بيضاء ، وله شاربان مفتولان ، ضُرب بهما المثل ، وكل من رآهما ارتسمت بذهنه صورة أبي زيد الهلالي سلامة ، أو الزير أبي ليلى المهلهل ، وكلما نظرت إليه تشعر أن الله قد أعطاه كل ميزات الرجولة والمهابة ، ومع أنه نشأ في الرفاهية والنعمة ، والخدم يلبون كل ما يطلب؛ إلا أن وجهه كان لا يوحي بذلك ، بل تتسم فيه قسوة وعزم شيوخ القبائل؛ الذين قضوا معظم حياتهم في الهواء الطلق.

وقد كان يتصف بمهارات لا توجد عند غيره في كل الأمور التي تهم القبيلة ، فهو يجيد ركوب الخيل ، وإصابة الهدف ، ومشاركة القبيلة بأفراحها وأتراحها.

فروسية الشيخ هواش:

ومما يروى عن فروسيته أنه كان ينطلق بفرسه واقفاً على ظهرها. ومما يروى عنه أيضاً أنه كان لديهم جمل هائج ، عجزوا عن الإمساك به ، فركب فرسه ، وانطلق خلفه حتى أصبح بمحاذاته ، فقذف بنفسه من ظهر الفرس إلى ظهر الجمل؛ الذي زاد هيجانه عن السابق ، واستطاع أن ينتقل إلى رقبة الجمل ، ويمسك بأذنيه ، وقد تمكن منه ، ووقف عن الهياج ، وأخيراً أمسكوا به.

وسنتكلم لاحقاً عن بعض الوقائع المتعلقة بفروسيته؛ لأنه كان مضرب الأمثال في الشجاعة والفروسية ، ليس في قبيلة الجبور وحدها فحسب ، بل في قبائل زبيد قاطبة.

كان يبدأ يومه بتفقد الضيوف في المضافة ، فيستقبلهم ، ويقضي حاجاتهم ، ويكرمهم ، ويقدم لهم الطعام ، ثم يمتطي فرسه مع رجاله ، ويتفقد مضارب القبيلة ومواشيها؛ حتى لا تتعرض للنهب والغزو من القبائل الأخرى المجاورة ، وحين يتعب رجاله يعود بهم ، ويأخذ رجالاً بدلاً عنهم ، وكان يواصل الليل بالنهار دورية إثر دورية في الشتاء والصيف ، خصوصاً عندما تكون

العلاقات سيئة بين القبائل ، فلا يكلّ ولا يملّ في حمايتهم ، وحين يعود إلى المضارب يتفقد المضافة ، ويسأل: هل من جديد ، كما يسأل عن أحوال الضيوف ، حتى إن أعداءه قالوا فيه: كنا والله نترصده ، ونحاول صيده ، وكان بإمكاننا قتله على ضوء القنديل في يده ، لكن الذي يمنعنا من قتله هو أننا نراه في آخر الليل يغطي ضيوفه على ضوء القنديل ، أو الفانوس.

وقد استمر في الدفاع عن أراضي القبيلة ، وحمايتها من الطامعين ، وهم كثر ، وقد كانت مترامية الأطراف ، يعاونه في ذلك أفراد القبيلة وأقاربه من آل ملحم ، وكثيراً ما خاضوا معارك سالت فيها الدماء؛ لخيرة من رجالات العشيرة.

الشيخ مسلط باشا شيخ الجبور(١) مع بعض أفراد عشيرته عام ١٩٢٩م

وقد أفاد الشيخ بأن الجبور فرع من فروع قبيلة زبيد ، جاؤوا من جنوب الجزيرة العربية ، وتاريخهم يفيد بأنهم في أواسط القرن الثاني عشر كانوا قد هاجروا إلى سورية عن طريق حوران ، فدمشق؛ حتى وصلوا إلى نهر الفرات ، فسكنوا ما بين دير الزور والبوكمال ، ولكنهم نزحوا عنها لنزاعهم مع القبائل الأخرى ، فهاجروا إلى الخابور والجزيرة ، وهذا الكلام للمستشرق الألماني (هنري ليارد)؛ والذي زار سورية في تلك الأثناء .

- Meslat Pasha, the senior sheikh of the Jebour, with his family, 1929. The Jebour are a branch of the Zubed, who came from Southern Arabia and whose history of migration in Syria " Hauran, Damascus region and Euphrates valley " goes back to the twelfth century.

The Jebur first made their home between Deir el- Zor and Abu Kamal. But then under pressure from the tribes that followed them. Migrated to the Khabour some of them wem further, to the Tigris[1].

من مروءات وبطولة الشيخ هواش:

كانت إحدى قوافل قبيلة البكارة متجهة إلى الحدود العراقية؛ للتموين بما يلزمها من المواد التموينية ، وذلك في بداية فصل الربيع ، وعندما وصلوا إلى نهر الخابور حتى يعبروا إلى الطرف الثاني ، امتنعت الجِمال عن العبور ، فاقترح عليهم أحدهم أن يبدؤوا بجمل واحد يجبرونه على العبور ، وهكذا فعلوا ، ومن ثم تبعته بقية الجمال ، وكان من بين الجمال جمل ضعيف لم يستطع مقاومة التيار ، وأخذ يجرفه ، وصاحبه يحاول معه أن يخرجه من النهر قبل وصوله إلى التيار ، والأماكن العميقة؛ التي لن ينجو منها مع صاحبه .

خرجت القافلة جميعها من الماء ما عدا هذا الجمل وصاحبه ، وهم ينظرون

---

(١) الجبور: قبيلة عربية ، تقيم على ضفاف الخابور في الجزيرة السورية ، وفي بعض مناطق العراق ، وقد زار ديار هذه القبيلة ، وكتب عنها بعض الرحالة ، ومنهم العالم الأثري الرحالة (هنري ليارد).

إليه ، ولا يستطيعون مساعدته ، وفي هذه الأثناء حضر خَيَّال ، فخلع ثيابه ، وقذف بنفسه في النهر في ليله باردة ، واستطاع أن يصل إلى الجمل ، وأخذ يدفع به بعكس التيار ، ويوجهه التوجيه السليم ، يساعده في ذلك صاحب الجمل؛ حتى وصل به إلى بر الأمان ، بينما رجال القافلة لم يفعلوا شيئاً لمساعدته.

لقد قام الشيخ هواش بعملية بطولية خارقة ، كادت تودي بحياته ، دون أن يكترث للموت ، فهل سمعتم عن مروءة مثل هذه المروءة؟!

الشيخ هواش وحماية الحدود:

بعد أن قامت ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م ، تولى عبد الكريم قاسم الحكم في العراق ، وقد ساءت العلاقة بينه وبين نظام الوحدة في سورية ، وقد ثار بعض الضباط الأحرار على نظامه ، وأعدم الكثير منهم؛ مما أدى إلى تهديد سورية من قبل النظام العراقي الجديد ، فطلبت الحكومة من شيوخ العشائر الانتقال بعشائرهم إلى الحدود العراقية السورية؛ حتى لا يحصل أي اعتداء على الأراضي السورية ، وفي طليعة من لبى الدعوة كان الشيخ هواش جميل المسلط ، حيث أمر أفراد عشيرته بالرحيل إلى الحدود العراقية.

وقد قامت الحكومة بتوزيع السلاح على القبائل الحدودية ، وأرسلت قوة عسكرية لمساندتهم ، وتدريبهم على السلاح بقيادة الضابط إبراهيم كاخيا ، وكان الشيخ هواش وأفراد عشيرته يقومون بالدوريات على الحدود ، واستمرت الأحداث على هذا النحو ، وأفراد العشيرة يقومون بواجبهم الوطني تجاه وطنهم؛ حتى سقط نظام عبد الكريم قاسم.

لقد قامت قبيلة الجبور بجهد وطني ، وتناخى أفراد القبيلة ، ولم يبخلوا بشيء ، وقد خاضوا ملاحم بطولية ، نصرهم الله بها بفضل القيادة الحكيمة المتمثلة بالشيخ هواش جميل المسلط ، وعمه الشيخ عبد العزيز المسلط ، وكل من ساهم بذلك من العشيرة وآل ملحم.

وفي أحد الأيام جمعهم الشيخ هواش ، وأشار عليهم أن يصالحهم مع أقربائهم ، وأفادوا أن أحد أقاربهم متعنّت ، ولا يريد الصلح ، وسوف يكسر خاطرك ، لكن الشيخ أبى إلا أن يقوم بعملية الصلح ، وفعلاً ذهبوا إلى المنطقة ، ونزلوا في مضيف شلتاغ الفرحان ، واجتمع أقاربهم ، فقال لهم شلتاغ: جاءكم هواش بموضوع الصلح بين آل رزج وأبناء عمهم ، فرحبوا جميعهم بذلك ، لكنهم قالوا: إن مقدارك كبير لدينا يا شيخ هواش ، ولكن واحد منهم متصلب برأيه ، ولا يريد الصلح ، ونطلب منك أن تمهلنا فترة من الزمن لنقنعه بالصلح ، لكن الشيخ أصر عليهم أن يحضروا هذا الشخص ، وأرسل إليه سائقه ليحضره ، والجميع صامتون؛ لأنهم يعرفون سلوك الرجل ، وقد وضعوا احتمالاً واحداً ، وهو أن يرفض الصلح ، وعاد السائق ومعه الرجل ، وهم يظنون أنه لم يحضر ، وما إن دخل المضافة ، ورأى الشيخ (هواش)؛ حتى تهلل وجهه ، وتقدم منه ليصافحه بحرارة: أنت عرفتني وأنا لم أعرفك.

قال العكيدي: أنت معروف من الجميع ، والذي لا يعرفك يسمع عنك ، ألا تذكر يا شيخ هواش عندما أوصلتني بسيارتك إلى قريتي عندما كنت مقطوعاً في البرية ، وبشهادة سائقك عبد الله العيد هذا.

وأكد عبدالله كلامه ، وقال الشيخ هواش: والله لا أذكر ذلك.

قال العكيدي: وأنا يا شيخ قبل أن تتكلم في الصلح ، فأنا مع الصلح ، وليعود أقربائي إلى موطنهم؛ وسط دهشة الحضور. فشكره الشيخ هواش ، وتناولوا طعامهم ، وعاد العكيدات إلى منطقتهم ، وهناك مثل يقول: (افعل الخير؛ وألقه في البحر).

وتم الصلح بفضل الله ، ووجاهة الشيخ هواش ، تغمده الله بواسع رحمته ، وأسكنه فسيح جناته.

ألم يقل الشاعر:

مـن يفعـل الخيـرَ لا يعـدم جـوازِيَـهُ لا يـذهـبُ العُـرْفُ بيـن اللهِ والنَّـاسِ

الشيخ هواش وقيادة جيش سورية:

في منتصف السبعينيات ١٩٧٦م ، ساءت العلاقات بين سورية والعراق ، وللأسف الشديد بدأت تصل إلى المدن السورية سيارات مفخخة تنفجر في أحياء المدن السورية ، وتقتل المواطنين الأبرياء من أبناء شعبنا ، وقررت الحكومة أن ترسل قوات عسكرية إلى الحدود السورية العراقية لحمايتها ، ولدرء الخطر عن بلادنا ، وقد حضر إلى محافظة الحسكة كبار الضباط من قادة الجيش العربي السوري ، وعندما تجولوا في المنطقة؛ اختاروا نقاط تمركز الجيش فيها ، وقد اختار محافظ الحسكة السيد حسين حسون مضيف الشيخ هواش جميل المسلط لاستقبالهم ، حيث استقبلهم الشيخ هواش ، ورحب بهم ، وأولم لهم وليمة كبيرة تليق بهم ، وذلك في قريته في طابان على ضفاف نهر الخابور ، وكان استقبالاً حافلاً ، تجلت فيه الوحدة الوطنية ، حيث حضر جمعٌ غفير من الوجهاء والفعاليات ، استنكروا من خلاله الأعمال الإجرامية ، وعاهدوا القيادة أن يكونوا الجند الأوفياء لهذا الوطن الصامد. وقد تم توديعهم بمثل ما استقبلوا به من حفاوة وتكريم ، وكان الانطباع لديهم ينمُّ عن أن أبناء المحافظة صف واحد؛ متماسكون مع الوطن وقيادته الحكيمة.

وكان الشيخ هواش أكبر عون لحل المشاكل والأمور الصعبة ، وقد حباه الله قوة خفية تعينه على حلها ، وذلك في الأمور الوطنية أو العشائرية ، وكان السادة المسؤولون يُكلفونه بالأمور الصعبة ، فيحلها بإذن الله ، حيث حباه الله سراً ، ألا وهو محبة العباد ، حيث تُحل على يديه؛ مهما كانت المشاحنات والمشاكل مستعصية ، وصعبة.

كيف يقضي الشيخ هواش وقته:

في الصباح يركب سيارته ، ويتجه من القرية إلى مدينة الحسكة ، وكلما رأى أحداً على الطريق العام ينقله بسيارته حتى تمتلئ ، وأحياناً يضع فيها أحد عشر راكباً.

ومما يروى عنه أنه رأى امرأة ومعها كلبها خلفها ، متجهة إلى المدينة ،

فقال لها: اركبي، فقالت: معي كلبي. قال: اركبي أنت وكلبك، فركبت هي وكلبها.

وقد تكررت هذه الحوادث؛ حتى إنه مرةً حمل حماراً بسيارته، وحدث أنه رأى امرأة طاعنة بالسن تمشي حافية، فأوصلها إلى مقصدها، وطلب من أحد مرافقيه أن يعطيها حذاءه، وسيشتري له حذاء جديداً عندما يصل إلى المدينة، وعندما تمتلئ السيارة ويرى أناساً على الطريق يقول لهم: السيارة امتلأت، وليس لكم مكان فيها، ثم يعطيهم أجرة النقل من جيبه.

وعندما يصل إلى المدينة يقضي حاجات الناس المكلف بها سابقاً إن كانت مع المسؤولين، أو اجتماعياً مع الناس بعضهم ببعض، وكان يمشي في المدينة، ونعرف أنه ليس له حاجة، أو يذهب إلى مضافات أقاربه، ثم يعود إلى قريته، وبعد أن انتقل إلى رحمته تعالى عرفنا أنه كان يسعى في المدينة لعله يرى من له حاجة، وكنا نعتقد سابقاً أن نزوله للمدينة لا يليق به.

كان زاهداً في حياته، ولا يحب البهرجة، وقد كان متواضعاً في بيته في القرية؛ إذ كان من اللبن والطين، ولا يفرق كثيراً عن بيوت الفلاحين، بينما غيره كان يسكن في القصور، ولم يكن له بيت في المدينة؛ لأنه كان يحب حياة الريف.

ومن أهم الرياضات التي حافظ عليها حتى نزوله إلى المدينة هو ركوب الخيل يومياً. وكان يتردد على مضيفه، وأصحاب الحاجات، فيقدم لهم المناسف، ويجلس ليأكل مع الأطفال.

لقد كان باراً بوالده الشيخ جميل المسلط، وفي آخر أيامه أصيب بداء السكري، فأحضره إليه ليخدمه بنفسه، وقد زاد في مداراته له حتى توفاه الله.

رحم الله الشيخ هواش، فما زالت ذكراه تتردد على ألسنة الناس. أليست ألسنة الناس أقلام الحق؟!

الشيخ سعيد وإدارة أعمال والده:

أما كيف كان يدير أعماله الزراعية وأملاكه، فإن الشيخ (هواش) كان يعتمد

اعتماداً كلياً على ابنه سعيد؛ الذي أصبح فيما بعد أصغر عضو في البرلمان السوري عام ١٩٥٣م.

كان سعيد لديه مهارات كثيرة، تفوق بها على أقرانه، وامتهن زراعة القطن؛ لأنها كانت الزراعة الرائجة في حينها، وقد وسع مشاريعه، واستمر في ذلك؛ حتى غُمرت الأرض بسد الخابور الجنوبي.

وللحق والأمانة: إننا اكتسبنا من أخينا سعيد جميع المثل التي كان يتصف بها، ويرشدنا، ويحثنا على العلم والأخلاق الحميدة، وقد كان مثالاً للأخ الناجح، بل كان بمثابة الأب لنا. لقد أفنى حياته من أجل أبيه، وأجل أخوته، ولم يستفد مادياً من الأموال التي يجنيها؛ لأنها تذهب إلى مصروف الوالد، وأعمال الخير التي يقوم بها.

الشيخ هواش وصلح اللهيب والمعامرة:

حدث أن قبيلتين متجاورتين وهما اللهيب والعزاوي اختلفا، وحدثت معركة بينهما، سقط فيها عدد من القتلى، ولولا لطف الله، وتدخّل الحكومة، لحدث ما لاتُحمد عقباه، حيث تم إرسال قوة عسكرية تمركزت بين القريتين للتفريق بينهما، وأراد المسؤولون في المحافظة، وعلى رأسهم محافظ الحسكة السيد حسين حسون، والأجهزة الأمنية؛ حل الخلاف حتى لا يتطور. وقد اختاروا مكان الصلح لدى الشيخ هواش الجميل المسلط في قرية طابان، وحضر الطرفان للصلح، يتقدمهم المحافظ، وأمين فرع الحزب، والأجهزة الأمنية، وشيوخ ووجهاء العشائر، وجمع غفير من الناس، وكانت كل الأمور مرتبة، ومعداً لها مسبقاً؛ فتمَّ الصلح بين الطرفين، وبحسب العادات العشائرية المتعارف عليها، وقد شارك بذلك الحضور من الرجال الخيِّرين؛ أصحاب الجاه والمعرفة لإنهاء الخلاف.

وتبنّى الشيخ هواش الصلح بينهما، وذهب مرات عديدة حتى هدأت النفوس، وذهبت شحنة الحقد والبغضاء بينهما، حيث أقام الشيخ وليمة كبيرة، حضرها ناس من كل الأطراف، وكتب الله على يده الصلح والعفو والسماح، كل ذلك بفضل الله، ثم الشيخ هواش، حيث ألقى السيد محافظ

الحسكة كلمة ، قال فيها : خدمت هذه المحافظة مدة طويلة ، فلم أخشَ إلا من هذا الموقف العصيب بين قبيلتين بينهما فورة دم وحقد وثأر ، وخشيت أن يطلقا الرصاص على بعضهما بعض، ولكن بفضل الله، ثم حكمة الشيخ هواش ، لم يحدث شيء من ذلك. كما أني لم أفرح في هذه المحافظة كما فرحتُ لصلح هاتين القبيلتين ، وأشكر الله ، وأشكركم ، وعلى رأسكم الشيخ هواش على هذا الصلح التاريخي.

* * *

الصفات النادرة
للشيخ هواش المسلط

عندما يُكتب في التاريخ عن مناقب الرجال ، يُكتب عمَّا هو فوق العادة ، أو فوق الطاعة من كرم ومروءة وشجاعة ، يُكتب عن كرم في سنين عجاف ، ويتولى هذا الشخص سواءً كان شيخ قبيلة ، أو أي إنسان؛ إطعام المحتاجين في تلك السنة الممحلة ، حيث تستفحل المجاعة بين الناس ، ويقوم هذا الشخص على إطعام الفقراء في تلك السنين ، أو شجاعة تميزه عن باقي الفرسان؛ الذين يرافقونه في المعارك ، حيث يكون مقداماً شجاعاً ، ويكون في أول الصفوف ، أو يكون صاحب مروءة ونخوة في حل مشاكل الناس؛ التي تنشب فيما بينهم .

ويقوم هذا الشخص من خلال معرفة الناس به ، وبمروءته ، يلجؤون إليه لحل مشاكلهم ، والتاريخ كتب عن كرم حاتم الطائي ، وشجاعة عنترة بن شداد ، وأُلفت عنه روايات ، بل نُسبت إليه حكايات ، أما الشيخ هواش فقد اجتمعت عنده هذه الخصال الأربع : الكرم ، ووصل المقطوع ، والمروءة ، والشجاعة بثوابت ، ووثائق بالزمان والمكان ، والكم والكيف ، ويشهد له من كان معه ، حيث شاهد بعينه ، ولمس بيده ، ولا زال بعضهم أحياء يذكرون المكان الذي حدثت به هذه الأمور ، أي : كيف جرت ، فقد اشتهر بالكرم المتواصل يومياً دون انقطاع حتى آخر يوم من عمره .

وكان كرمه لأصحاب الحاجة والفقراء والمساكين ، وليس تبذيراً أو بذخاً ، بل كان كله لوجه الله تعالى ، حيث كان هو نفسه بأشد الحاجة ، وكما قال تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ .

وكان شجاعاً يفدي روحه ودمه أمام قبيلته ، وكان في مقدمة الفرسان للذود عن حماية قبيلته من الذين يعتدون على حدودها ، أو أملاكها ، فقد ذكر عن

هذا الرجل هذه الروايات بكل صدق وأمانة ، بل ذُكر القليل عنها ، حيث كان أكثر من ذلك بهذه الصفات الأربع؛ التي لم يسبق لأحد أن جمعها؛ توصيل المقطوع في الطريق البعيد بسيارته ، والكرم ، والمروءة ، والشجاعة ، وأكاد أجزم أنه لم تجتمع هذه الصفات في شخص واحد ، حيث شهد له خصومه بهذه الأمور قبل أصدقائه ، فلله درّه من رجل اجتمعت فيه خصال الدين والدنيا والآخرة. إنه بحق فارس زبيد الشيخ هوائش المسلط ، أبو أسعد.

* * *

من سجايا الشيخ هواش

ترعرع الشيخ هواش جميل المسلط في كنف والده الشيخ جميل المسلط؛ الذي استلم المشيخة من والده مسلط باشا، وكان ـ أي: الشيخ جميل المسلط ـ الذي وحَّد قبيلة الجبور من شمال الجزيرة إلى جنوبها، حيث أصبحت قبيلة الجبور من أكبر القبائل التي حازت على امتلاك الأراضي الرعوية والزراعية، ويعود الفضل الأكبر إلى أخيه الشيخ عبد العزيز، وإلى ابنه الشيخ هواش؛ الذي ضحى بأغلى ما يملك أمام قبيلته، حينما كانت القبائل تتصارع على امتلاك الأراضي بعدما كانوا بدواً رُحلاً، لا قيمة للأرض عندهم، وكان الصراع على امتلاك الأرض يؤخذ بالقوة.

وكان الشيخ هواش يقود معاركاً مع قبائل كانت تتعدى على أراضي الجبور، وكان قائد تلك المعارك التي كانت تنتهي بالنصر له، حيث كان فارساً شجاعاً مقداماً، ويشهد له في شجاعته وقيادته للمعركة خصومه الذين يشهدون له بشجاعته، وكان الفضل يعود بعد الله له في استمرار قبيلة الجبور ومن قبله جده، وعمه الشيخ عبد العزيز؛ بعد أن كانوا بدواً رُحلاً، حيث أصبحوا من أكبر القبائل؛ الذين يمتلكون الأراضي الخصبة.

وبعد وفاة والده الشيخ جميل المسلط أكمل المشوار بقيادة قبيلة الجبور، حيث كان لا يفوته يوم خالياً من حل مشاكل الناس، من خلاف بين بعض أفخاذ الجبور، حيث كان يحل مشاكلهم بالتراضي، وكان عادلاً في حل المشكلة، وإذا استعصى الأمر على حل مشكلة، وقليلاً ما يحدث ذلك، كان يلجأ إلى القوة للخصم المعتدي.

ومن طباعه أنه كان تقياً عفيفاً مؤمناً، يؤدي الفرائض الصلاة والصيام والزكاة، وكان لا يفوته فرض من الصلوات الخمس بأقسى الظروف من برد قارس، أو شدة الحر، أو المرض.

وكان لا يمر يوم يخلو ديوانه من الضيوف.

وكان يأوي الفقراء والمساكين وابن السبيل إليه، حيث كان عنده العشرات ينامون، ويأكلون، ويلبسون، ويتداوون. وكان حريصاً على إطعامهم قبل أن يتناول وجبة طعامه صباحاً أو مساء، حيث كان يتفقدهم إذا كان أحدهم مريضاً، أو يريد حاجة ما من ملبس أو دواء، وكان بمناسبة الأعياد يصافحهم قبل أفراد عائلته، وكان يداعبهم، ويضحكهم، وكان يجلس في وسطهم، ويأمر أولاده بخدمتهم في غيبته، وعندما يصل بعد غيبة أو سفر أول شيء يسأل عنه هؤلاء المساكين.

ومن نوادر هؤلاء المساكين أنه كان من بينهم امرأة عجوز، تبلغ من العمر الثمانين، حيث إنه في إحدى المرات حزنت، ولم تأكل طعام العشاء، وأراد منها بكل الوسائل أن تأكل، فرفضت، وكان رحمه الله لم ينم الليل؛ لأن هذه المسكينة لم تأكل، وبقي عندها حتى الفجر وأطعمها بيديه، فأكلت، وعندما أكلت وشبعت، قال لنا: كأن شيئاً كان راقداً على صدري وزال.

من طباع الشيخ هواش:

قديماً عندما كان الناس يقطنون بيوت الشعر، وكان عنده بيته الواسع، حيث كان منتصباً على أحد عشر عموداً، ويقسم هذا البيت إلى قسمين، نصف لعياله والنصف الآخر مضافة، والتي كانت لا تخلو من الضيوف. وكان أثناء الشتاء والبرد القارس لا ينام؛ ليراقب ضيوفه بالليل أثناء نومهم. وفي إحدى الأيام الباردة كانت مضافته ممتلئة بالضيوف، وفي آخر الليل سمع أحد الضيوف يرتجف من البرد، وعندما أتاه لم يجد فوقه غطاء، أو لحافاً ليقيه من البرد، وبحث له عن غطاء لحاف، ولم يجد لكثرة الضيوف في تلك الليلة، فأخذ لحافه الخاص به، وغطى به الضيف، وعندما عاد شعر هو أيضاً بالبرد، فأخذ جلال الفرس، أي: غطاء كانوا يغطون به الخيل أثناء البرد القارس، والتحفه.

وفي أحد الأيام كان عنده ضيوف، وكان على وشك أن يقدم لهم الغداء،

وإذا النساء تولول ، وتصيح ، وتبكي ، وقالوا له: إن ولدك سعود قد غرق بالنهر ، ومات ، وخرج على النساء ، وأسكتهن ، ومنعهن من النحيب والبكاء ، وغايته أن لا يعلم ضيوفه بهذا الخبر؛ حتى يتناولوا وجبة الغداء ، وفعلاً جلس معهم ، وأكلوا ، وكأن لم يحدث شيئاً ، وذهب الضيوف ، ولم يعلموا بما حدث.

الشيخ هواش والضغوط الفرنسية عليه وعلى والده:

إبان الاستعمار الفرنسي على سورية؛ كان الشيخ جميل المسلط شيخ قبائل الجبور في الجزيرة السورية؛ التي تعد أكبر قبيلة في الجزيرة ، وقد عرض الفرنسيون على الشيخ جميل عزل الجزيرة عن سورية؛ لكي تصبح إمارة مستقلة ، يحدها من الشمال تركيا ، ومن الشرق العراق ، ومن الجنوب نهر الفرات؛ على أن يكون أميراً عليها ، وتكون إمارة مستقلة ، يحكمها ، فرفض هو وابنه الشيخ هواش؛ الذي رفض رفضاً قاطعاً إغراءات الفرنسيين بأن يقنع والده على القبول بهذا الأمر؛ الذي اعتبره خيانة للوطن الأم سورية. وتكررت المحاولات من الجانب الفرنسي ، لكنهم أبوا ، وقالوا للفرنسيين: والله لو تفصلون رؤوسنا عن أجسادنا لن نفصل الجزيرة عن سورية. وهذه خيانة عظمى للوطن وللأمة وللدين ، وهذا ديدن المستعمر مع كل رجالات سورية الوطنيين الشرفاء.

الملك عبد الله وأول لقاء مع الشيخ هواش:

قبل فترة من الزمن كان خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ، ملك المملكة العربية السعودية كان رئيساً للحرس الوطني ، وقد أتى إلى سورية بزيارة رسمية ، واستدعي في استقباله جميع شيوخ القبائل في سورية ، وذهب جميعهم إلى مطار دمشق الدولي لاستقبال الأمير عبد الله ، واصطف كبار المستقبلين من قيادات سياسية في الدولة ، وشيوخ قبائل ، وسفراء ، حيث اصطف الجميع في استقباله ، ومر الأمير عليهم جميعاً بالسلام.

وعندما وقف أمام الشيخ هواش وبدأ الأمير يصافح الشيخ هواش ، وسأله: من أنت أيها الشيخ؟ وقال له: أنا الشيخ هواش جميل المسلط ، شيخ قبيلة الجبور ، وعانقه ، وقال: إنني أسمع بك يا شيخ هواش ، وأسمع عن أفعالك ، حياك الله. علماً أن الأمير لم يقف ويعانق أي شيخ من المستقبلين إلا الشيخ هواش ، والتفت إلى سفير المملكة العربية السعودية في دمشق؛ الذي كان يمشي خلفه ، فهمس بأذنه ، وبعد أن انتهى الموكب؛ أتى السفير إلى الشيخ هواش قائلاً: إن الأمير عبد الله معجب بشخصيتك وبأفعالك؛ التي يسمع عنها ، علماً أنه لم يشاهدك سابقاً ، وقد كلفني أن أدعوك لزيارة المملكة العربية السعودية.

وعندما استلم الأمير عبد الله ، وأصبح ملكاً على السعودية ، كان من عادته في أيام الربيع يقضي بعض الوقت في منتجع يسمى (روضة خريم) وكانت روضة خضراء بهية المنظر من العشب ، والورود الطبيعية؛ التي تنبت أيام الربيع ، وكان الملك في تلك الروضة يستقبل الناس ، وخاصة شيوخ القبائل من كل أنحاء العرب ، ويجلس معهم ، ويتحدثون عن الماضي والتاريخ والعادات ، وعن القبائل التي سكنت الجزيرة العربية ، وعن الشيوخ ، وكان الملك يكاد لا تمر جلسة من هذه الأحاديث ، إلا ويسأل عن الشيخ هواش.

في عزاء الشيخ هواش:

انتقل الشيخُ هواش إلى رحمته تعالى ، فحزن عليه الجميع ، وتوافد على العزاء من جميع قبائل الوطن العربي ، وفي تلك الأيام كانت الحدود العراقية السورية مغلقة بسبب الخلاف بين الدولتين ، وقامت بعض القبائل الذين يقطنون العراق من قبائل الجبور ، وشمر ، والعبيد ، والدليم ، وشكلوا وفداً مؤلفاً من شيوخ هذه القبائل ، وذهبوا إلى الرئيس العراقي صدام حسين ، وقالوا له: إن شيخ قبيلة الجبور في سورية الشيخ هواش جميل المسلط قد توفي ، وقال لهم الرئيس العراقي صدام حسين: والله إني أسمع بهذا الرجل الشيخ هواش ، وقال: لقد سمعت عن جوده وكرمه وشجاعته ومروءته ، وقال: لو كانت الظروف مناسبة لذهبت بنفسي إلى سورية لعزاء هذا الرجل؛ لكنني

أكلفكم باسمي ، واسم العراق أن تذهبوا لعزاء قبيلة الجبور بمصابهم الجلل .

وقد أتى إلى العزاء من جميع أنحاء الوطن العربي ، ومن حضر شخصياً من وفود رسمية مكلفة من دولها عن طريق سفرائهم المعتمدين في سورية ، ومن بين هذه الدول : المملكة العربية السعودية ، والمملكة الأردنية الهاشمية .

ومن العادات التي لم تحدث إلا نادراً جداً ، ومنها لم تحدث سابقاً ، ولأول مرة ، هي بكاء ونحيب الرجال على الشيخ هواش ، وهذه من الغرائب أن الرجال أصبحوا كالنساء يولولون . ويندبون ، ويبكون ، أما النساء فكن يتسابقن على قص جدائلهن (ضفائرهن) ، حيث بلغ عدد النساء التي قصت جدائلهن بالمئات ، حيث إن هذه العادة لم تحدث منذ مئات السنين ، وكانت هذه عادة مأخوذة من أيام الجاهلية ، حيث لا يقام بهذا العمل إلا على عظماء الرجال .

ومن الغرائب الأخرى اصطف الرجال والنساء حول سيارته البيضاء ؛ التي تغنى بها الشعراء ، حيث كان يقوم بتوصيل المنقطعين ، أو الذين على طريقه إلى بيوتهم ، وقد أسموها ، أي : هذه السيارة ، بسفينة نوح ، فهذه السيارة لا زالت تعمل ، وعندما يشاهدها الناس في هذه الأيام يبكون ، وكانوا يتذكرون ماضي صاحبها عندما كان يوصلهم إلى جهتهم .

* * *

القبض على جبارة الوادي

بينما كانت فرنسا تحاول ترويض الوطنيين، وكسر شوكتهم؛ رغم محاولاتها الدنيئة بالمال والسلاح والمنصب والجاه العريض؛ إذ استعصى الأمر على القوات الفرنسية في السيطرة على الجزيرة، فلم تترك حيلة، ولا وسيلة لذلك بدون جدوى.

وبينما كان مستشار المفوض السامي يقوم بجولة استطلاعية على الجزيرة بين مضارب قبيلة الجبور؛ قرب مضيف الشيخ جميل المسلط، وبينما المستشار وسط هيبة فرنسا، وعددها، وعدتها من الحراسة المشددة، والمرافقة المتربصة، انقض عليه بطل مقدام من فرسان الجبور، وكان يدعى جبارة، فطعنه بخنجره، وهرب بسرعة خاطفة كالبرق؛ مما أصاب الفرنسيين بحالة من الخوف، والذهول، والاندهاش، حيث لم يخطر على بالهم مثل هذه الشجاعة والجرأة والإقدام بين كافة القبائل؛ التي بسطوا نفوذهم عليها، بل كيف لهذا البطل الجبري أن يقتحم حشد مستشار المفوض السامي الفرنسي محاولاً قتله نهاراً جهاراً؟ فيا للبطولة ويا للشجاعة.

هكذا اختلط الحابل بالنابل، ولكن جبارة فرَّ من بينهم بلمح البصر، والتجأ للعراق، فجن جنون المستشار الفرنسي محاولاً القبض على جبارة حياً أو ميتاً، وأعطى مبالغ ضخمة كجائزة لمن يلقي القبض عليه.

فاتصل المفوض السامي بالقائد الإنكليزي في شمال العراق لتسليم جبارة لهم، واستنفرت القوات الفرنسية والإنكليزية، على طول الحدود السورية العراقية، ولم تفلح القوتان الاستعماريتان في القبض على جبارة، وفي محاولة أخيرة من فرنسا، حيث حل المستشار الفرنسي في مضيف الشيخ جميل المسلط ضيفاً، تغير أسلوبه ولهجته تماماً، قائلاً: شيخ جميل ها أنذا الآن ضيفكم، ولن أشرب قهوتكم، ولن أتناول طعامكم كما هي عاداتكم، وإني

واحد منكم ، لا أبتغي منكم إلا شيئاً واحداً؛ ألا وهو أن أرى هذا البطل الذي اسمه جبارة ، فقط رؤيته ، وإني أقسم لكم بشرف فرنسا العسكري لن أمسه بشعرة ، ولكم الشروط التي تملونها علي في سبيل الحفاظ على حياة جبارة ، واعتبروني أسيركم من هذه اللحظة ، وإن شئتم فسوف أصرف عساكري ، ولكم شروط الأمان لكم ولجبارة ، هي لكم؛ لأني أصبحت مهووساً لرؤية هذا الرجل؛ الذي لم أر في حياتي شجاعة ولا جرأة ، لا في إفريقية ولا في المغرب، ولا في جميع البلاد التي حاربت فيها ، ووصلت إليها يد فرنسا مثله.

وبعد طول المجادلة والمفاوضات بين المستشار والشيخ جميل وولده هواش؛ اقتنع الجميع بصدق نوايا المستشار ، فما كان من هواش إلا أن أخذ على عاتقه أنه سوف يريه جبارة ، لكن الشيخ جميل خاف على ولده هواش من الإنكليز في العراق أن يلقوا عليه القبض؛ لكن هواشاً أقنع المستشار ووالده أنه لا بد من أن يحضر جبارة من العراق مهما كانت الأسباب ، وهكذا ذهب الشيخ هواش إلى مضارب قبيلة الجبور في العراق ، وحل ضيفاً معززاً ومكرماً؛ قائلاً لهم: لن أتناول القهوة ولا الطعام إلا إذا لبيتم ما أتيت به من أجله.

فأجابوه: ما طلبك؟ ولك علينا كل ما تطلب؛ عدا جبارة.

قال لهم: بل جبارة ، وليس غير جبارة ، ولكم علي ما تطلبون ، وإني أعدكم وعد الحر الشريف بأن أحافظ عليه ، وإن تعرّض جبارة لشرّ؛ فإن رقبتي تكون بدلاً عنه لكم ، وبعد محاولات ومماطلات حول إقناع هواش بالعدول عن ذلك ، لكن هواشاً أقنعهم الإقناع الكافي ، وما كان من جبارة إلا أن قال: سوف أذهب مع أخي هواش حتى ولو كان الموت أمامي ، وقال عبارته المشهورة: «يا رخصاً بحياتي وغلاة بهواش».

وترافقا سوية إلى مضارب قبيلة الجبور في سورية ، حيث لم تكن المسافة طويلة على الخيول ، فوجدوه حين وصولهم إلى مضيف الشيخ جميل مطوقاً بفرسان القبيلة؛ مما زاد في اطمئنان جبارة ، وحين دخول الشيخ هواش إلى المستشار قال له: هل ما زلت عند وعدك يا جناب المستشار؟

فقال: إن شرف فرنسا غال عليّ ، كما هي عاداتكم الأصيلة غالية عليكم

يا شيخ هواش؛ وذهب الشيخ هواش ، وأحضر جبارة إلى المستشار ، فما كان من المستشار إلا أحنى قامته له قائلاً: لم أر في حياتي مثل شجاعتك يا جبارة سوى شجاعة الشيخ هواش؛ الذي جاء بك حياً من بين القوات الفرنسية والإنكليزية المستنفرة على طول الحدود ، والآن بقي في نفسي شيء واحد يا شيخ هواش هو أن ألتقط صورة تذكارية لي ، ولك ، ولجبارة ، ومما يذكر أن المستشار التقط صوراً للشيخ جميل وللفرسان من قبيلة الجبور ، وسجل المستشار هذه القصة في مذكراته.

وبعد أن تناولوا طعام الغذاء؛ قام الشيخ هواش بأخذ جبارة مسرعاً في إيصاله لأهله؛ خوفاً أن يقلقوا عليه.

فتعلم المستشار الفرنسي من هؤلاء الرجال كيف الوفاء بالوعد ، والحفاظ على العهد ، بل وفوق كل هذا وذاك كيف تكون البطولة ، وتكون الرجولة ، والحفاظ على مراعاة الذمم. ويا لها من بطولة حسبت لها فرنسا ألف حساب ، حيث لا السلطات الفرنسية ولا السلطات الإنكليزية ألقت القبض على جبارة ، لكن الشيخ هواشاً أخذ على نفسه كيف تكون البطولة ، وهكذا تكون الشجاعة والشيم؛ أن يفي بوعده ، وأن يوصل جبارة من حيث جاء به سالماً غانماً إلى أهله في العراق.

صور من شجاعة الشيخ جميل:

أما عن شجاعة الشيخ جميل؛ فشجاعته نادرة بين رجال عصره ، فمن كان يجرؤ على هيبة فرنسا العظمى آنذاك ، وأن يخاطب الجنرال دنجيليه أو مونبيليه قائلاً له بكل جرأة وشجاعة: «جنرال دنجيليه. شنق ، شنق ، صلب ، صلب. هذه أرضنا والأرض مثل العرض ، ولن نسمح لكم أن تفتنوا القبائل العربية بعضها ببعض ، كما يكفيكم الضرائب والجباية على قطعان قبائل الجبور».

فتسايس معه الجنرال دنجيليه قائلاً له: شيخ جميل هدِّئ أعصابك ، كن أنت مع الوطنيين ، ولكن دع ولدك الشيخ هواش يكن معنا ، ولكم علينا أن

نعطي للجبور المال والسلاح والحبوب. وهنا انفجر الشيخ جميل غاضباً في وجه الجنرال الفرنسي دنجيليه قائلاً له:

جنرال دنجيليه: تحمَّلنا جوركم، وظلمكم، وفتنتكم، وقتلكم رجالي، وأخذتم بعضهم نفياً وأسراً إلى بيروت وغيرها، وتطلب مني أن يكون ولدي هواش معكم؟ عليك أن تعلم يا جناب الجنرال (أن صديق الاثنين خائن). وأطبق الباب خلفه بقوة، وانصرف، وهكذا هابته فرنسا، وحسبت له الحساب. والقصص كثيرة عن وطنية هذا الرجل.

القوات الفرنسية تصادر قطعان الجبور لتموين الجيش الفرنسي:

ومما يضيفه الشهود بأنه تم تجميع قطعان الإبل والأغنام، وسوقها لصالح تموين الجيش الفرنسي، فتصدى لهم الشيخ جميل وفرسان قبيلة الجبور، وأعادوها كاملة غير منقوصة.

الشيخ جميل المسلط والوطنيون في الجزيرة السورية:

كان الشيخ جميل المسلط يقود أكبر قبيلة عربية في الجزيرة السورية، فكلما ذكر الشيخ جميل المسلط يذكر الوطن، وتذكر الهيبة الوطنية، والنخوة، والحمية، فما زالت صورته ماثلة في أذهان الضباط الفرنسيين، والذي كان من ألقابه «أبو جناه» فقد كان منذ نعومة أظفاره جريئاً مقداماً وشجاعاً جسوراً، بل كان عسكرياً بالفطرة، حيث خلف والده بزعامة القبيلة، حيث كان لا يخشى في الله لومة لائم؛ لأنه احتمى بالحق، فناصر المظلوم، ولم يسلّ سيفه إلا لنصرة الضعيف، وإغاثة الملهوف.

وأهم ما يذكر فيه أنه كان أول من عمل بالدين بدل العرف القبلي. وحاولت فرنسا ترويضه بواسطة المنصب والجاه العريض والسلاح والمال؛ لكنها لم تفلح، فطاردته هو ورجاله في عدة مواقع في الخابور والبادية، حتى ألجأته مراراً إلى العراق، ومنعت عليه وعلى رجاله العبور من جسر الحسكة الخشبي حين يريدون التزود بالتموين لهم ولقبيلتهم، وكثيراً ما أرهقوهم بالضرائب والجباية على مواشي وقطعان قبيلته الجبور، الممتدة من حدود القامشلي قبيلة

طيئ حتى الشيخ حمد ، وحدود محافظة دير الزور .

كذلك فقد قتل الفرنسيون الكثير من رجاله وأقاربه ، ورغم كل هذا يزداد قوة وعنفواناً وصلابة ، بل كان مضيفه «المتوسع» ومجمعاً لكافة القوى الوطنية ، بما فيها الكتلة الوطنية والمنفيون إلى الجزيرة من المحافظات الأخرى ، ومن بينهم أسماء الذين نفوا من السويداء إلى الجزيرة ، وهم :

ـ برجس الحمود ، وعلي الأطرش ، وعلي عبيد ، ويوسف الأطرش ، وذلك عام ١٩٢٣م . ولا بد أن نذكر رجال الكتلة الوطنية من الزعماء البارزين الذين نفوا إلى الجزيرة ، حيث نظموا صفوف التلاحم الوطني والنضالي بين كافة المحافظات ، وهم : سعد الله الجابري ، وفوزي الغزي ، وفارس الخوري ، وجميل مردم ، وسواهم .

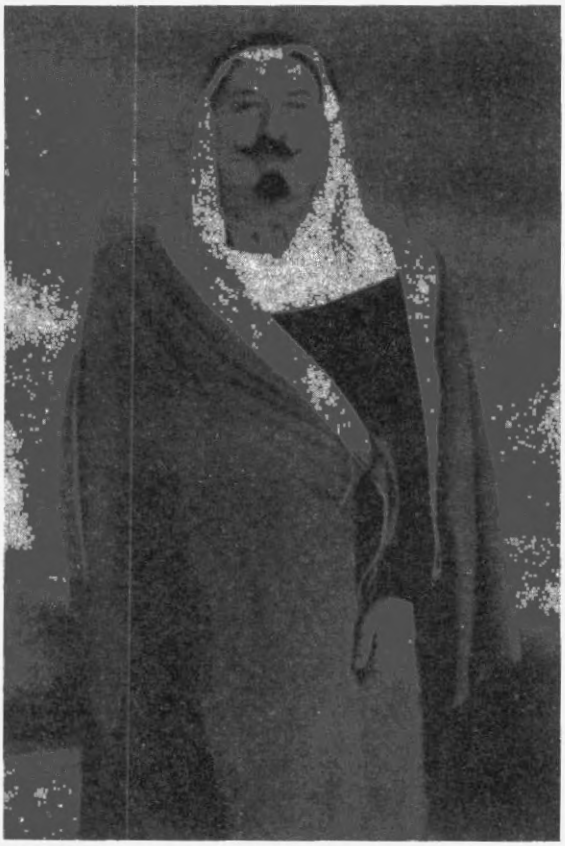

المجاهد الشيخ جميل المسلط

المجاهد الشيخ «جميل المسلط» ركن أساسي بالكتلة الوطنية:

لم تكن «الجزيرة السورية» إبان الاحتلال الفرنسي ، وما قبله إلا بقعة ملتهبة حماساً وثورة ، حيث حركات التحرر هنا وهناك ، وعمليات ثورية في السهل والجبل ، قلوب من مختلف الأعراق مؤمنة بحقها ، ولم تفرط بأرضها .

الكلام للباحث «صالح هواش المسلط» حفيد الشيخ المجاهد «جميل المسلط» لموقع eSyria بتاريخ ٨/ ٤/ ٢٠٠٩م ، بمناسبة قدوم ذكرى جلاء المستعمر الفرنسي عن أرضنا الطاهرة .

وأضاف أيضاً : «لقد ظلمت أقلام المؤرخين المنطقة الشرقية في توثيقها لمرحلة الكفاح المسلح والنضال ضد المستعمر ، وهنا أقصد في المنطقة الشرقية ، أي : محافظات «دير الزور» و«الحسكة» و«الرقة» ، حيث خلت كتب التاريخ من توثيقها لاسم مجاهد ، أو ثائر واحد من عشرات الأسماء التي قدمت الروح رخيصة لنصرة الوطن ، وقد وثقت في كتابي الذي أسميته : «صفحات منسية من نضال الجزيرة السورية» من دار «علاء الدين» للطباعة والنشر عام / ٢٠٠١م/ عدة حوادث وحركات تحرر إبان الاحتلال الفرنسي ، وقبل ذلك الاستعمار الإنكليزي أثناء التداخل في الحدود الشرقية بين العراق وسورية ، وكانت ثورة «تل عفر» عام / ١٩٢٠م/ خير شاهد على ما نقول ، أما من أسماء الشخصيات المجاهدة؛ التي نسيتها أقلام المؤرخين على سبيل المثال لا الحصر : «سعيد آغا الدقوري» و«المطران قرياقس» و«حسين الأسعد» و«جميل المسلط» و«سعيد إسحاق» و«محمد عبد الكريم الطائي» و«زهدي حماد بك السلطان» و«محمد بشير الحامدي» و«شواخ البورسان» والشيخ «محمد القادري» و«دهام الهادي» و«أحمد الخزنوي» و«عيسى آغا عبد الكريم» .

وعن شخصية المجاهد الشيخ «جميل المسلط» قال باحثنا : «الحقيقة : إنني لا أستطيع الإحاطة ، وسن خلال سطور معدودة؛ بشخصية فذة ، وهرم حقيقي ، فهذا يستوجب مني كتباً ومؤلفات ، لكن سأحاول الإحاطة بأهم جوانب شخصيته وحياته ، فهو شيخ وزعيم قبيلة «الجبور» الواسعة .

غلاف الكتاب

ومن ألقابه «أبو جناه» ، كان ومنذ نعومة أظفاره جريئاً مقداماً وشجاعاً جسوراً ، كان عسكرياً بالفطرة ، وصاحب دين وتقوى ، ومن صفاته أنه أول من عمل بالدين بدل العرف القبلي ، ولد عام (١٨٩١م) ، وتوفي بتاريخ ٤/ ٤/ ١٩٦٥م ، عن عمر يناهز الست والسبعين سنة ، ولما كان يحظى به شخص كالشيخ «جميل» وعشيرته من مكانة واحترام وقوة ونفوذ عند عشائر الجزيرة الأخرى ، وما عرف عن وطنيته التي تكرست من خلال مواقفه وأفعاله؛ لذا كانت أنظار الوطنيين الشرفاء تتطلع إليه؛ ليكون عضواً فاعلاً بين صفوف الكتلة الوطنية في سورية ، وخاصة بعد أن تم نفي زعماء بارزين من «الكتلة

الوطنية» إلى «الجزيرة» عام /١٩٢٥م/ مثل: «سعدالله الجابري» و«فارس الخوري» و«جميل مردم بيك» و«فوزي الغزي»؛ الذين عملوا على تنظيم صفوف التلاحم الوطني والنضالي بين كل المحافظات، وقد احتضن مضيف الشيخ «جميل» العديد من الوطنيين؛ الذين نفوا إلى «الجزيرة» من «دروز السويداء» على سبيل المثال لا الحصر: «علي الأطرش» و«يوسف الأطرش» و«برجس الحمود» و«علي عبيد» وذلك عام /١٩٢٣م/، وقد ذكرت ذلك في كتابي الآنف ذكره في الصفحة (١٧٢).

أما عن نضال الشيخ «جميل» ضد المستعمر الفرنسي، فقال: «أصبح يشكل الشيخ المجاهد «جميل المسلط» مع رفاقه خطراً محدقاً بمصالح المستعمر الفرنسي في «الجزيرة»، فعملوا على إغرائه بالمال، فكانت الخيبة نصيبهم، ثم طاردوه عدة مرات في مواقع «الخابور»، ولجأ عدة مرات إلى العراق، وعملوا أيضاً على تضيق الخناق عليه، وعلى أبناء عشيرته، حيث أرهقوهم بالضرائب، وحين فقدت فرنسا حيلتها في ترويض الشيخ «جميل»؛ عرضت عليه أن يبقى هو على موقفه، وأن يكون ولده الشيخ «هواش» معهم، حينها قال جملته المشهورة بكل استهزاء وسخرية «صاحب الاثنين خائن»، ومن أفعال الشيخ «جميل» أيضاً كان يوعز لرجاله أن يوصلوا الطعام إلى الدرك السوري المطوق بالسرايا من قبل القوات الفرنسية؛ عبر نهر «الخابور» المحاذي للسرايا.

وعن محاولة فصل «الجزيرة والفرات» عن الأم سورية؛ تابع «المسلط» حديثه: «علمت فرنسا جيداً ما دور المجاهد الشيخ «جميل» في الحركات الثورية في منطقة «الجزيرة»، فما كان منها إلا مؤامرة وخدعة جديدة؛ عساها أن تروض هذا المجاهد، ولتأمن جانبه، وذلك بفصل «الجزيرة» عن سورية، وتنصيب الشيخ «جميل المسلط» أميراً عليها أسوة بدول الخليج، فجرى اجتماع لشيوخ القبائل في «الجزيرة» ونواب عن «الجزيرة ودير الزور» في مدينة «دير الزور» عام /١٩٣٧م/، وطرح مندوب المفوض السامي الفرنسي الفكرة، فلاقت المعارضة الشديدة من الوطنيين أمثال: «حماد السلطان»

و«دهام الهادي» و«محمد الفتيح» من «دير الزور» ، و«جميل المسلط»؛ الذي قال مقولته المشهورة: «تنفصل أرقابنا عن أجسادنا ، ولن تنفصل الجزيرة عن سورية» ، وعندما علم الشعب بذلك الاجتماع ، وما دار فيه ، داهموا مقر الاجتماع ، وتعرض بعض الأعضاء الذين أيدوا الفكرة للضرب والإهانة. بعدها قام الفرنسيون بهدم منزل الشيخ «جميل» في مدينة «الحسكة» ، وفرض غرامة ألف بندقية على قبيلة «الجبور» بالإضافة لقتل العديد من قطعان أغنام «الجبور» كشيء من الحصار الاقتصادي ، وأحد أساليب معاقبته؛ لإرغامه على الانصياع لرغباتهم ، لكنه كان أكبر من كل تلك المهاترات.

ثم ختم الباحث «صالح المسلط» حديثه قائلاً: هكذا ظهرت الروح القومية والوطنية في «الجزيرة» ، ولم يكن «جميل المسلط» إلا واحداً من عشرات المجاهدين الأبطال؛ الذين سطروا بدمائهم وأفعالهم أروع صور المقاومة والجهاد ضد المستعمر الغاشم ، ونالوا استقال بلادهم المنشود.

عبد الغفور الملحم

الخميس ٩ نيسان ٢٠٠٩م

فرنسا تساوم جميل المسلط على ولده هواش:

حين فقدت فرنسا حيلتها في ترويض الشيخ جميل المسلط؛ عرضت عليه أن يكون هو ضدها ، ويكون الشيخ هواش معهم ، أجابهم بكل سخرية واستهزاء: «هل تعلمون أن صاحب الاثنين خائن»؟!

فما كان منهم إلا أن أثاروا بعض أقاربه ضده ، وذلك من قبيل الفتنة ، وسياستها الاستعمارية؛ القائمة آنذاك على مبدأ: (فَرِّقْ تَسُدْ) ، وحققت جانباً من مراميها ، لكنها فوجئت برجال الشيخ جميل المسلط في دار الحكومة (السرايا)؛ حيث يوصلون الطعام إلى الدرك السوري المطوقين من قبل القوات الفرنسية عبر نهر الخابور المحاذي للسرايا. فجن جنون الضباط الفرنسيين ، حيث اعتقلوا بعض رجال الشيخ جميل المسلط ، ونفوهم إلى بيروت ، نذكر منهم: عيسى الجزيرات ، وخلوي الكندار ، وصلك المحيل ، وآخرين.

أسماء بعض المناضلين في الجزيرة والفرات:

لابد أن نذكر من رفاق النضال للشيخ جميل المسلط في الجزيرة والفرات:

سعيد آغا الدقوري، ومحمد الطائي، ودهام الهادي، وعبد الباقي نظام الدين، والمطران قرياقوس، ورجال الدين أحمد الخزنوي، وبشير الحامدي، وأحمد القادري، وعيسى العبد الكريم العيسى، وعليوي السليمان، والحاج سعدون، وعيسى القطنة، وطاهر آغا، وحسين الأسعد، وسواهم من الجزيرة.

أما من الفرات، فلابد أن نذكر من أبطال الفرات:

رمضان الشلاش، وحمود الحمادي، ومحمد الفتيح، وفرحان الفياض، ومحمد الناصر، ومحمد سعيد العرفي، ومحمد الفراتي، والشهيد طايس، والشحيتر رشيد، وياسين العبوش، وأبطال ثورة البوعمر، والعنابزة، والبوخابور، وحمود العربيد، ومحمد العايش، وسواهم.

وكذلك لا ننسى أن نذكر كلاً من الحاج عمر الداوي (أبو صالح)، وزهدي حماد بك الملحم، وعلي الزوبع، وشيخموس هسو، والمناضل السياسي سعيد إسحاق، وحميد السلومي، وسواهم من الرجال الذين بذلوا النفس في سبيل حرية واستقلال سورية كاملة غير منقوصة. إنهم بحق أصحاب الفضل الكبير علينا نحن الأجيال الناهضة، ولا بد أن نذكر الفضل لأهل الفضل على مر الزمان.

بعض المقاتلين ضد المستعمر الفرنسي

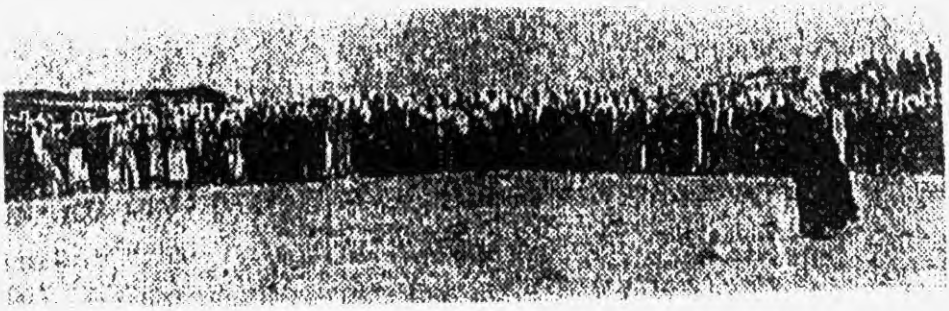

من رجال الشيخ جميل المسلط

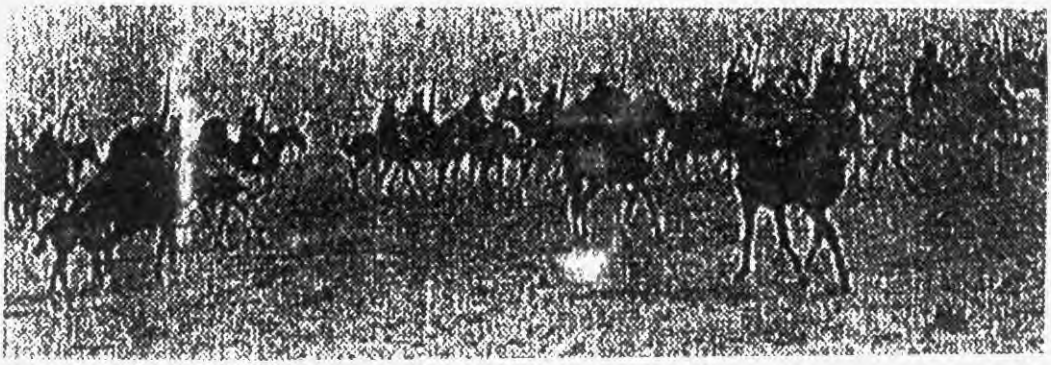

رجالات الشيخ جميل المسلط
من سباقات الخيول

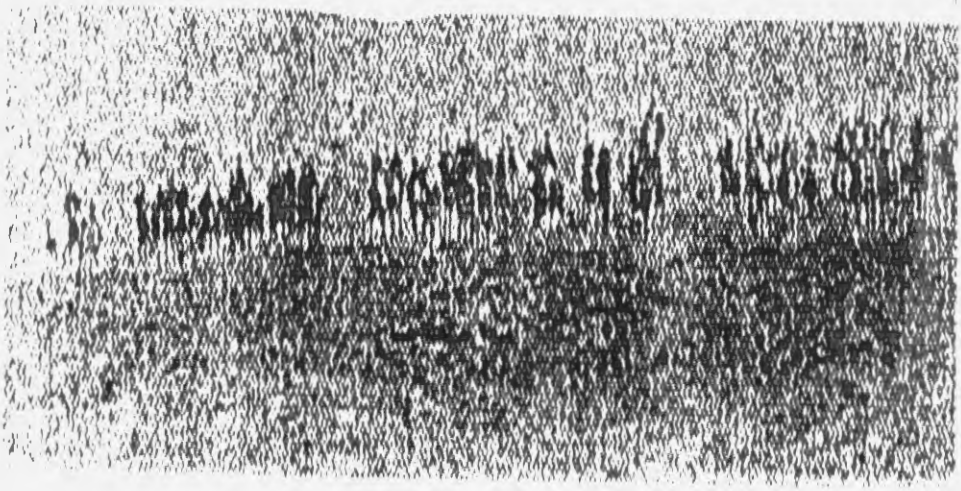

فرسان المجاهد الشيخ جميل المسلط
من سباقات الخيول

التاجر ديمتري من أبناء الحسكة يرفض اغتيال جميل المسلط:

التاجر ديمتري هو واحد من تجار الحسكة المسيحيين ، والذين غالبهم كانوا يقطنون قرية طابان (قرية الشيخ جميل) على نهر الخابور ، وكانوا يعملون بالتجارة ، حيث كانوا يجوبون بتجارتهم على ظهر الدواب بين القرى ، أو ما يدعى (حواج).

وحين علمت القوات الفرنسية بعلاقة هذا التاجر بالشيخ جميل؛ أغروه بالمال على أن يغتال الشيخ جميل؛ إلا أنه قال لهم: (أنا لا أخون الخبز والملح). وكان البعض من المسيحيين يتعاملون سراً مع بعض الوطنيين الشرفاء ، ومنهم آل حداد ، وآل نعمة ، وآل راهب ، وآل القس إلياس ، وسواهم.

ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من المسيحيين الوافدين من تركية؛ ما زالت إحصاء قيودهم ونفوسهم في مديرية الأحوال المدنية بالحسكة مسجلة بقرية طابان، وهي قرية الشيخ جميل المسلط.

من وجوه النضال من قِبل رفاق الشيخ جميل:

وكان على رأسهم الفارس المغوار: سطام الحريث، وكان لقبه: الذئب الأجرد، والفارس العنيد: أحمد الحسين الظاهر (أبو عفتة)، ومنهم أيضاً: خلوي الكندار، وصلك المحيل، وعيسى الجزيرات، وسليم الزريف، وحمود السليم، وغيرهم كثيرون.

لقد كانوا بحق رجالاً شجعاناً، وفرساناً أشداء، ومناضلين وطنيين شرفاء، ستذكرهم الأجيال، وعلى مر الزمان. ولا ننسى محمد حسين المشيح من البومانع، وخض العجيل من الأبطال المشهورين، ومربد، ومذري، وكذلك من أبناء الشيخ عيسى، حيث ظهر لكل هؤلاء بطولات فردية وجماعية، مازالت تذكرها الأجيال بكثير من الاعتزاز والفخر، حتى يومنا هذا.

محمد الفكاك، ورشيد البراك:

كان محمد الفكاك ورشيد البراك مراسلَيْن للشيخ جميل إلى أعضاء الكتلة الوطنية في دير الزور، ومنهم محمد الفتيح، وحمود العطا الله، ومحمد العايش، وكان محمد الفكاك يُكَلَّف أيضاً بنقل المضابط، وإيصالها إلى دير الزور؛ لإيصالها إلى دمشق عبر دير الزور.

رحم الله محمد الفكاك لقد كان من الفرسان الشرفاء.

أما رشيد البراك فكان صلة الوصل بين الوطنيين في الجزيرة والعراق وبين جميل المدفعي، وعبد الحميد الدبوني.

كذلك كان له دور في المقابلة بين الشيخ جميل وبعض أعضاء الكتلة الوطنية بدمشق ودير الزور والمحافظات الأخرى، والتوسط لدى الفرنسيين لإطلاق سراح الشيخ دهام الهادي، وإعادته من المنفى في جزيرة قمران بالبحر الأحمر.

الحاج سليم الزريف:

تروي ذكريات المناضلين والوطنيين الشرفاء: أن سليم الزريف كان المرافق الشخصي للمناضل الشيخ جميل المسلط. وللأمانة التاريخية حدثنا قائلاً:

كان الوطنيون الشرفاء يعقدون جلسات ما بين العلنية والسرية والمضابط التوكيلية في بعض بيوت الحسكة، مثل: بيت آل محشوش، وحين تتكشف بعض أمورهم ينتقلون من مكان لآخر. ومنها بيت عليوي السليمان، وبعض البيوت الأخرى، وأكثرها في بيت حماد بيك السلطان، كما أنه من الجدير بالذكر أنه كان من أوائل المستشارين للشيخ جميل المسلط كل من جلود الصليبي، وسيد علي الخليف، ورشيد البراك، والسيد أحمد النامس.

وكان لهم باع طويل في النضال والوطنية ضد أعداء الوطن من الفرنسيين والعملاء، ولابد أن نذكر أنه ظهر فرسان شجعان من قبيلة الجبور، وقفوا صفاً واحداً في وجه فرنسا المتغطرسة، حيث قطعوا على أنفسهم عهداً إلا أن يكونوا ضد فرنسا، ولطالما قطعوا الطريق على تموين الجيش الفرنسي؛ على الطريق الواصل ما بين الحسكة ودير الزور، وغنموا الكثير من الأسلحة، ولطالما هشموا بعض المدرعات الفرنسية والإنكليزية بالبلطات، وببعض الأسلحة التي غنموها منهم، والبعض منها على الحدود ما بين العراق وسورية ضد الإنكليز.

وكذلك على الصعيد المحلي؛ فقد كلف البعض منهم بتخريب بعض منشآت الجيش والسلطة الفرنسية بالحسكة، ومنها العبور ليلاً عبر نهر الخابور، والتسلل إلى دار الحكومة المحاذية للنهر، وبجانبها السجن، وإيصال الطعام إلى الدرك السوري حين تمَّ تطويقهم من قبل القوات الفرنسية، وفتحوا بعض الحفر والطاقات بجدار السجن لتهريب بعض الثوار، وألقي القبض على البعض منهم، ونفي البعض منهم إلى بيروت، أما فتح بعض الفجوات في جدار السجن فالذي فعلها هو سليم الزريف، أما الذي شارك بها فكان أحد المناضلين من آل النحاس، وهم من الديريين القاطنين قرب السجن آنذاك.

الحاج سليم الزريف ، وإيصال الرسائل إلى داخل الحسكة:

كان الحاج سليم الزريف المرافق الشخصي للشيخ جميل المسلط ، حيث كان مكلفاً بنقل الرسائل إلى بعض الشخصيات الوطنية داخل مدينة الحسكة؛ التي كان الفرنسيون يبسطون عليها كامل نفوذهم ، حيث عزلوا شمال مدينة الحسكة عن جنوبها بوساطة جسر خشبي ، لا يعبره سوى المشاة والخيالة؛ إلا أنهم كانوا يمنعون أهل الجنوب من رجال الشيخ جميل من الدخول إلى الحسكة لجلب موادهم التموينية ، ولكنَّ الحاج سليماً كان يضع الرسائل عبر أكوام الحشائش؛ التي تعبر بها النساء جسر الحسكة ، وهذه من مشاركات المرأة في الجزيرة السورية؛ بالنضال عبر إيصال الرسائل لأعضاء الكتلة الوطنية بين بعضهم بعض؛ حين منعتهم السلطات الفرنسية من عبور الجسر الخشبي على نهر الخابور آنذاك.

من ذاكرة بعض المناضلين:

حين يُذْكَر النضال لابد أن نذكر بعض الأسماء ، على الرغم من كثرتهم ، ولكن ليس تقليلاً من شأن الذين لم نذكرهم ، وأرجو المعذرة ممن لم أذكر اسمه ، فهم كثيرون جداً ، ووفق ما أسعفت الذاكرة زملاء نضالهم ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: من الحريث يذكر: سطام الحريث «الذئب الأجرد»؛ حيث طارد فلولهم على طريق دير الزور ، وكذلك منهم: الشهيدان مربد ، وحمد؛ والذي لقبه أبو فيس؛ حيث كان يضع على رأسه قبعة حمراء ، وكلاهما قُتلا على يد الأتراك ، أحدهما يدعى المهلهل ، حيث كان يزغرد لشدة فرحه بملاقاة عدوه.

كذلك نذكر الفاضل: مصلح «أخو نايلة» ، فهو من المناضلين الشجعان ، حيث أسر بعض عسكر الأتراك ، واستولى على أربع بنادق منهم ، وما زال مضرب الأمثال في البطولة والفداء.

ولابد أن نذكر بكثير من الاعتزاز والفخر المناضل البطل: أحمد حسين الظاهر «أبو عفتة»؛ والذي كان الساعد الأيمن للشيخ جميل المسلط ، حيث

قاوم الفرنسيين في عدة مواقع ، وغنم من الفرنسيين الأسلحة ، والذخائر ، وبعض تموين الجيش الفرنسي ، والذي هو عبارة عن مصادرات مواسم الحبوب ، وقطعان الأغنام؛ لتموين الجيش الفرنسي.

ولابد أن نذكر كذلك من رفاق نضاله: حسين وخلوي الكندار ، وصلك المحيل ، وعيسى وباقيز الجزيرات؛ الذين هشموا بعض المدرعات الإنكليزية بما لديهم من أسلحة غنموها من الجيش الفرنسي والإنكليزي ، المنتشرة على الحدود الشرقية.

وكذلك لا بد أن نذكر من وجوه النضال والوطنية من آل الشيخ ، كلاً من السيد عبد المجيد وشقيقه؛ اللذَين قُتلا على يد الأتراك ، وذلك أثناء ثورة العنابرة على الفرات ، حيث استشهدا فداء للوطن على مذبح الحرية والاستقلال.

* * *

الشيخ هواش جميل المسلط شيخ عشائر الجبور

فارس زبيد في الجزيرة

الشيخ هواش جميل المسلط:

ولد الشيخ هواش جميل المسلط؛ في بادية الجزيرة السورية عام ١٩١٤م. كان والده الشيخ جميل بن مسلط باشا خليفة والده بزعامة قبيلة الجبور؛ بيد أن الشيخ (هواش) كان وحيداً لأمه الشيخه (عيفة) ابنة أمير عنزة من (آل غبين).

كان الشيخ هواش منذ طفولته فارساً من فرسان قبيلته المعدودين إن لم نقل أولهم، نشأ في هذا البيت العربي من بيوت زبيد، وإضافة إلى فروسيته امتاز الشيخ هواش بالكرم والجود والأريحية، وأهم الصفات التي امتاز بها عن بقية أقرانه بأنه يوصل المنْقَطَع بهم، ولطالما سميت سيارته (سفينة نوح) لكثرة ما كان يحمل فيها من الذين انقطع بهم السبيل، وتشهد له القبائل كافة بهذه الصفات المميزة.

نعم!.. إنه ابن الشيخ جميل المسلط هزبر القبيلة، وفارسها الشجاع، وأخواله (آل غبين) أمراء قبيلة عنزة.

في هذا الجو المحاط بالعز والمجد نشأ الشيخ هواش؛ محاطاً بجو اجتماعي واسع، فيه الهيبة والوجاهة والكرم والشجاعة؛ إذ كان هذا البيت مجمعاً لكافة قبائل زبيد، وهكذا شبّ الشيخ هواش محبوباً من قبائل زبيد كلها، إن لم نقل من كل من عرفه من البدو والحضر؛ ولهذا وأكثر من هذا، يقول فيه الشاعر علي عمار من اللاذقية، وهو أحد كبار ضباط الجيش السوري:

هواش هواش يا نخبة الأشراف كلهم فقت عُلاً في سماء العرب يا طامي
دينـــاً ودنيـــا وفـــوقهـــم عطـــا سبحان من أعطاك خُلقاً عالياً سامي

مواصفاته الشخصية:

كان الشيخ هواش متوسط الطول، موفور الصحة، مدور الوجه، له شاربا أسد، وعينا نمر. إذا نظرت إليه رأيت الهيبة كل الهيبة بوجهه. وإذا غضب يغضب لغضبه كل فرسان قبيلة الجبور الزبيدية.

كان مضرب الأمثال في الشجاعة، والفروسية ليس في قبيلة الجبور وحدها فحسب، بل في قبائل زبيد قاطبة. وحكى لي فنان رسام من الفنانين المعروفين

في القطر ، وهو الفنان علي عبود ، والذي رسم لشخص الشيخ هواش لوحة تذكارية قائلاً : كلما رأيت الشيخ هواش ارتسمت بذهني صورة أبي زيد الهلالي سلامة ، والزير أبي ليلى المهلهل ، وخاصة في دائرة وجهه وشاربيه .

وحكى لي أحد الأدباء المشهورين قائلاً : إن الشيخ (هواش) يذكّرني بالفرسان النبلاء الذين قرأنا عنهم في كتب التاريخ ، والتراث العربي الأصيل .

كما قال فيه أعداؤه : كنا والله نترصده ، ونحاول صيده ، وكان بإمكاننا قتله على ضوء القنديل في يده ، لكن الذي يمنعنا من قتله هو أننا نراه في آخر الليل يغطي ضيوفه ، ويتفقد من جاء متأخراً في الليل ليقدم له طعام العشاء ، إذاً كيف لنا أن نقتل كريماً جواداً أريحياً؟ حيث كان زناد البنادق يرتخي بأيدينا ، ويردعنا ضميرنا عن قتل هذا الشهم الهمام ، فيا له من أريحي لا يشتهي حتى خصومه أن يقتلوه ، فكيف لا يكون مثواه الجنة؟ وإن من تسميات الناس له أنه (جنازة الجبور) لما تميز به من إقدام وفروسية ، ويقال عنه : إنه كان يودع روحه في بيته عندما يخرج للقتال .

من بطولات الشيخ هواش في موقعة الزرقاء:

بذرت فرنسا بذور الشر والفتنة بين قبيلتين جارتين جبور وقبيلة أخرى ، وبينما كان الشيخ هواش وسط كمين من رجاله ، فاجأته القبيلة الأخرى بعدد كبير من رجالها ، وحاول رجال الشيخ هواش الالتفاف لتطويق مقدمة رجال السبر من القبيلة الأخرى؛ إلا أنهم تفرقوا؛ فما كان من البطل هواش إلا وانقض عليهم كما ينقض الصقر ، فَدُهِش رجاله ، ولكن العجب الكبير أصاب جميع رجال القبيلة الأخرى ، واعتبروه واهماً ، وما إن عبر وسطهم حتى صاحوا عليه بلسان واحد : واهم يا واهم واهم ، فصرخ بهم صرخة قوية كالرعد ، فرّق بها جمعهم قائلاً لهم : (خيال الرحمن أخو عفرة . ماني واهم) ، وحين خزلهم من وسطهم لحق به عقيد فرسان القبيلة الأخرى ، فأطلق عليه الرصاص ، كما أطلق بقية فرسان القبيلة الأخرى الرصاص عليه ، فأصيب برصاص في كفه ، وخرجت من باطن يده ، وما أفلحوا .

الشيخ هواش المسلط في أوج نشاطه:

وتحمس عقيد فرسان القبيلة الأخرى فهمَّ بقتله فلحق به ، وأمسك به من وسط حزام الرصاص؛ فانقطع حزام الرصاص ، ولم يتزحزح من ظهر فرسه (العبيا) ، فسقط الفارس من القبيلة الأخرى من على ظهر فرسه ، فغضب عقيد هؤلاء الفرسان كيف لهذا الفارس في وسطهم ، ولم يستطيعوا قتله؛ فما كان منه إلا أن استل سيفه ، وهوى به على رأس البطل هواش ، فشجه بطرف رأسه وجزءاً من أذنه ، ومع كل هذا وذاك استطاع الشيخ (هواش) أن يلقنهم درساً دوخهم؛ مما زاد في استغرابهم أنهم لم يروا ، بل لم يسمعوا بهذه الفروسية والشجاعة النادرة ، وحين وصوله إلى مضارب قبيلته رأوه مُضَرَّجاً بدمائه ، فاستقبلته أمه الشيخة (عيفة) ، وهي تزغرد له قبل كل النساء ، وتبعتها النساء بالزغاريد والهلاهل ، ثم بدؤوا بخياطة جرحه في رأسه؛ بينما هو ممسك بالمرآة ، ينظر إلى عمق جرحه.

إن هذه واحدة من بطولات فارس زبيد الشيخ هواش جميل المسلط ، ولطالما قيل في هذه الموقعة ، وهذه البطولة العجيبة الكثير من الشعر القصيد ، لا يتسع كتابي هذا كله لذكره ، وسأنشر قسماً منه ، إن شاء الله.

وإن هناك قصصاً رواها لي رفيق دربه وسائقه عبد الله عيد العلي من المشاهدة منذ زمن طويل ، وكذلك ولده عبد الرزاق الهواش؛ الذي لازمه بقية حياته ، حيث كان يرافقه بقيادة سيارته البيضاء ، وسيارته الأخرى ، والتي كان لقبها: (سفينة نوح).

* * *

الأخرى ، وما زالت تذكر له مواقف البطولة والشجاعة هذه.

وكان دائماً بصحبة والده خاصة في الخلافات بين قبيلة الجبور والقبائل الأخرى ، ومستعد لأي إشارة من والده ، حيث لا يتخلى عن سلاحه ، ومشهود له بالصلاح والإيمان ، وبذكر الله.

ومن أبناء الشايش: ولده الأكبر: عبد الرزاق ، وله علاقات مع بعض ذوي السلطة في الخليج ، وخاصة مع آل ثاني في قطر. وحميد مقيم في السعودية ، وولده صالح له طموح بمتابعة نهج آبائه وأجداده في المشاركة بحل بعض القضايا للناس.

وجميل وهو سَمِيُّ جده الشيخ جميل المسلط ، وآخرهم عبد اللطيف وهو آخر العنقود.

أما الشيخ سعيد:

فهو كما سمَّاه جده ، ولقبه (شايب الجبور) منذ طفولته؛ لما فيه من بُعْد بصر وبصيرة ، وعين ثاقبة وخبيرة ، ولطالما شارك في حلّ الكثير من القضايا الصعبة بين قبيلته والقبائل الأخرى ، حيث كان أصغر عضو في البرلمان السوري عام ١٩٥٣م ، وكان مستشاراً لوالده وجده في الكثير من القضايا ، وها هو الآن يشارك في كافة حلول الخلافات القبلية المعقدة في عموم الجزيرة والمحافظات الأخرى ، وهو الآن من شيوخ القبيلة الأوائل يتابع مسيرة آبائه وأجداده ، وهو من عوارف الجبور ، حيث كانت توكل إليه الكثير من المشاكل والخلافات المعقدة والمستعصية ، وكان يحلها برحابة صدر ، وبُعد نظر ، وهو مشهود له بالذكاء الفائق ، والتدبير الممتاز.

ولطالما حقن الدماء التي كادت تسيل بين أطرافٍ من شرائح الجزيرة ، فوقف وقفة الرجولة والفداء؛ حقناً للدماء؛ وذلك أثناء أحداث ١٢ / آذار / ٢٠٠٤م.

وكان ـ رحمه الله ـ له أياد بيضاء في حل مشاكل القبائل حين ينشب خلاف فيما بينها ، وإن أغلب شيوخ القبائل في المحافظة وخارجها يحضرونه لحل

على يد عنزي ، فحدثت مصالحة تدعى بالعطوة في السعودية ، فكان على رأس هذه الجاهة أو العطوة ، حيث أثنى عليه شيوخ القبائل السعودية؛ الذين حضروا ، وشكروا مساعيه الخيرة والنبيلة التي أدت إلى هذه العطوة .

وهناك موقف آخر مع سوري من قبيلة النعيم في السعودية ، كان عليه مبلغ من المال ، حيث كان مسجوناً ، فدفع من جيبه الخاص المبلغ ، وأطلق سراحه من السجن على يد الشيخ عبد الله أسعد هواش المسلط ، وما زال الناس يشكرون له هذه المواقف الطيبة ، والإنسانية الخالدة .

ومن أبناء الشيخ أسعد: علي ، وهو بطل بين أقرانه ، ويتقن اللغة الإنكليزية ، ومشهود له بالتقوى والصلاح أيضاً ، ويعمل في السعودية .

وصالح ، وهو صورة عن والده في التقوى والصلاح .

ويوسف ، كذلك في التقوى والصلاح .

وحميد ، بطل من أبطال العرب في كمال الأجسام في قطر .

وكذلك شقيقه إبراهيم ، ويحذو حذوه في الرياضة .

وأحمد ، يعمل في السعودية .

وحسين ، يعمل في كهرباء الحسكة .

ومحمود ، يعمل في قطر .

وجميعهم يمتازون بالأخلاق الحميدة ، وخدمة الناس؛ ليكونوا خير خلف لخير سلف ، وإن هذا الشبل من ذاك الأسد .

أما الشيخ شايش:

فهو ولده الثاني ، وكان مرافقاً لوالده في الكثير من المواقف المحتدمة ، وخاصة: غونة ، وحويزية ، وكان شجاعاً لا يخشى في الله لومة لائم ، ومشهود له بالتقوى ، وحسن الصحبة ، وطيب المعشر ، والصدق ، والأمانة .
ويذكر أنه حدثت مناوشات بين الجبور وقبيلة أخرى ، فما كان منه إلا أن أطلق الرصاص الكثيف باتجاه حرس الحدود ، حيث كانوا منحازين للقبيلة

قصة المرأة البجارية

التي قصت جدائلها ، وأعطتها للشيخ هواش المسلط

في الحياة البشرية قصص وأحداث تتفطر لها القلوب ، وتقشعر لها الأبدان؛ لما تُحْدِث في النفس من أثر بليغ ، ومن هذه الأحداث القصة التالية :

كان من عادات الشيخ هواش المسلط ، إضافة إلى شجاعته وكرمه؛ أنه يوصل المنقطع بهم ، حتى إنهم أسموا سيارته سفينة نوح؛ لكثرة ما يحمل بها من الذين انقطعت بهم الطرقات ، وكذلك أسموا سيارته البيضاء: بعير الله ، وهذه التسميات ليس مصدرها قبيلة الجبور ، بل قبائل أخرى .

ومما يذكر أنه ذات مرة بينما كان في مكان بعيد في الصحراء؛ إذ التقى بامرأة وأطفالها ، فأوقف سيارته ، وحملها هي وأطفالها ، وقال لها: من أي مكان أنت؟ فقالت مشيرة: من تلك الجهة ، أي: كأنها تريد أن يوصلها إلى مكانها بالذات ، وتابع الشيخ هواش مسيراً طويلاً دون أن يصل إلى مكان أهل تلك المرأة ، وهي تقول له: أنزلنا أيها الأجودي ، لكنه أبى إلا أن يوصلها إلى بيتها بالذات ، ولا أطيل القصة ، حتى إن المسافة استغرقت يوماً كاملاً تقريباً إلى آخر قرية من قرى جبل عبد العزيز من الرقة ، وحين وصلت إلى أهلها وعشيرتها سألته: بالله عليك أيها الأجودي ألست الشيخ هواش؟ قال لها: كيف عرفت ذلك؟ فقالت له: سمعت عنك الكثير ، وقلت في نفسي: إذا كان في الدنيا واصل المقطوع فهو أنت ، والناس هنا يسمون سيارتك: سفينة نوح ، فقال لها: لا علم لي بذلك ، وإنما هذه عادة لي ، ولوجه الله ، ثم حاول أهلها وعشيرتها أن يتناول عندهم طعام العشاء ، لكنه رفض ذلك رأفة بحالهم ، فقال لهم: لدينا مشاغل أخرى كثيرة .

كما أنه كان من عادته ألا يكلف أحداً فوق طاقته ، وهنا طلبت منه المرأة أن

ينتظرها قليلاً ، وفعلاً انتظرها ، فما كان منها إلا أن فكرت بماذا ترد هذا الجميل للشيخ هواش المسلط ، وتقابل هذا المعروف الإنساني؛ فدخلت بيتها ، وتناولت سكيناً ، وقصت جدائلها (ضفائرها) وجاءت بهن إلى الشيخ هواش قائلة الكلمات المؤثرة التالية :

أيها الأجودي خذ هذه أجرتك ، وأخشى أن أموت قبلك فلا أحضر موتك؛ لأقصَّ عليك جدائلي ، وأنك تستأهل أن أحزن عليك؛ لأن معروفك هذا لم يفعله أحد قبلك ، ولا أظن أن أحداً سيفعلها بعدك .

وعاد الشيخ هواش إلى أهله وعشيرته دون أن يحكي هذه القصة لأحد طيلة حياته؛ إلا أنه وفي موكب عزائه تناقل الناس والرواة هذه القصة على لسان المرأة البجارية ، وراح الناس يتندرون بهذه القصة من قصص أجواد العرب .

وما زالت عشائر البكارة والعكيدات يسمون سيارة الشيخ هواش (سفينة نوح) أو: بعير الله . رحم الله الشيخ هواش؛ لقد كان شجاعاً وجواداً أريحياً ، يوصل المنقطع به ، ويرد حق الضعيف ، وينصر المظلوم ، ويكاد يكون آخر الرجال الفرسان في عصره ، لكن أملي بالله كبير ، فالنساء ما زالت تلد ، ولكل زمان دولة ورجال .

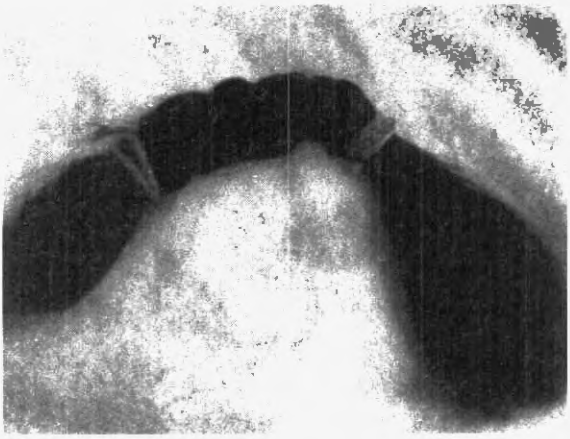

هذه صورة عما نشر في موقع esyria

تختزن ذاكرتنا الشعبية العديد من القصص والمآثر ، التي تصلح لأن تكون مناهج عمل يومية على جميع الأصعدة للأجيال ، مواقف ومآثر نُسجت روح

فصولها بالكبرياء والوفاء والكرم والشجاعة ، إلى ما هنالك من القيم الإنسانية النبيلة .

موقع eSyria وبتاريخ ١٥/ ١٠/ ٢٠٠٩م ، التقى السيد «علاوي العبيد» من قبيلة «البقارة» عشيرة «الخنجر» ، والذي يفاخر بموقف لإحدى نسوة قبيلته مع شيخ قبيلة «الجبور» الشيخ «هواش جميل المسلط» ، حيث قال: «كان من عادات الشيخ «هواش جميل المسلط» إضافة إلى شجاعته وكرمه بأنه يوصل المقطوع؛ حتى إنهم أسموا سيارته «سفينة نوح» لكثرة ما يحمل بها من المقطوعين على الطرقات ، وكذلك أسموا سيارته البيضاء «بعير الله» ، وهذه التسميات ليس مصدرها قبيلة «الجبور» ، بل قبائل أخرى .

ومرة بينما هو في مكان بعيد في الريف في عصر أحد أيام الشتاء الماطرة ، يرافقه ابنه الشيخ «عبد الرزاق» التقى امرأة وأطفالها ، فأوقف سيارته ، وحملها هي وأطفالها ، وقال لها: من أي مكان أنت؟ فقالت مشيرة إلى «جبل عبد العزيز» ، أي: الجهة الغربية ، وتابع الشيخ «هواش» مسيراً طويلاً دون أن يصل إلى مكان أهل تلك المرأة ، وهي تقول له: أنزلنا أيها الأجودي ، لكنه أبى إلا أن يوصلها إلى بيتها بالذات ، والذي يقع في أطراف قرية بعيدة من قرى امتداد جبل «عبد العزيز» ضمن نطاق محافظة «الرقة» .

وتابع «العبيد» حديثه بالقول: «استغرقت الرحلة عدة ساعات ، وحين وصلت إلى أهلها وعشيرتها سألته: بالله عليك أيها الأجودي؛ ألست الشيخ «هواش» ، فقال لها: كيف عرفت ذلك؟ فقالت له: سمعت عنك الكثير ، وقلت في نفسي: إذا كان في الدنيا واصل للمقطوع فهو أنت ، والناس هنا يسمون سيارتك: سفينة نوح ، فقال لها: لا علم لي بذلك ، وإنما هذه عادة لي ، ولوجه الله ، ثم حاول أهلها وعشيرتها أن يتناول عندهم طعام العشاء ، لكنه رفض ذلك رأفة بحالهم ، وقال لهم: لدينا مشاغل أخرى كثيرة؛ لأنه كان من عادته ألا يكلف أحداً فوق طاقته ، وهنا طلبت منه المرأة أن ينتظرها قليلاً ، وهي تتساءل في سرها: بماذا ترد له هذا الجميل والمعروف الإنساني؟ فدخلت بيتها مسرعةً ، وتناولت سكيناً ، وقصت جدائلها ، أي: (ضفائرها) ، وجاءت

بهن إلى الشيخ «هواش» قائلة بكل التأثر: أيها الأجودي خذ هذه أجرتك، وأخشى أن أموت قبلك فلا أحضر موتك لأقصّ عليك جدائلي، وأنك تستحق أن أحزن عليك؛ لأن معروفك هذا لم يفعله أحد من قبلك، ولا أظن أن أحداً سيفعلها بعدك. قَبِلَ الشيخ «هواش» الهدية، وعاد إلى أهله وعشيرته؛ دون أن يحكي هذه القصة لأحد طوال حياته، إلا أنه وفي موكب عزائه تناقل الناس والرواة هذه القصة على لسان المرأة البجارية ذاتها، والتي قدمت من قريتها البعيدة خصيصاً لتقوم بواجب العزاء عند سماعها نبأ وفاة الشيخ هواش جميل المسلط.

(ثم ختم الأستاذ «علاوي العبيد» حديثه قائلاً: ذُكرت هذه القصة كاملة في كتاب «بيت الوطنية في الجزيرة السورية» للباحث «صالح هواش المسلط».

وآخر القول: يحق لنا أن نفخر بالشيخ «هواش» لأنه رمز عربي، رسم لنفسه ولعشيرته تاريخاً بأحرف من نور.

سيارته البيضاء والمسماة (سفينة نوح)

وسعى في مسيرة حياته إلى توطين المحبة والإخاء بين كل القبائل والأطياف في منطقة «الجزيرة»، وعندما رحل بكته الرجال قبل النساء.

عبد الغفور الملحم

١٥/ ١٠/ ٢٠٠٩م

وعزائي فيه قول الشاعر:

فتى لا يلوم السيف حين يهزه ... على ما ابتلى من معصم وصليف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف
فقدناه فقدان الربيع وليتنا ... فديناه من فتياننا بألوف
بكت عليه زبيد يوم وفاته ... وأبرز منها كل ذات نصيف
عليك سلام الله وقفاً فإنني ... أرى الموت وقاعاً بكل شريف

يقول الشاعر المهندس صلاح الندى؛ عن قصة المرأة البجارية التي قصت جدائلها، وهي من الشعر الشعبي:

والسيارة البيضا . . . . تسولف لي . .
على الشيمة . . على ترفة مقطوعة على الدربين . . . .
على دروب السفر تنشد. منو أنت . . . . ؟! . . . عليك الوصف واللاحة . .
منو أنت . . ؟ أنت هواش . . . . . ؟؟
معاك الله . . خذت سكين مسنونة . . .
أقف تعطيك حق ركوب . . . قصت كل جدايلها . .
قصت كل جدايلها . . .
بديرتنا . . . . ولا يمكن هكيت ألقى . . وقلت: بلكي وألف إبرة . . ألف إبرة ما ساون المخاط
ولا يقظن حاجة حمولتنا.

وقال الشاعر المهندس صلاح الندى؛ في رثاء الشيخ هواش فارس قبيلة (زبيد):

قوم يا الصاحب أخط لك الصحافي ... حضر القرطاس وأعطيني الدوايا
بل الحمد لله سطرت القوافي ... والصلاة تامة لزين البرايا
الفرح والنوم لعيون مجافي ... والوجل والسهر لدموعي جرايا
غاب هواش الشهم والكفن ظافي ... غاب أبو أسعد ضلت علومه بقايا
من بلاد الشام ردوا بالإسعافي ... والنعش بكفوفهم كدو ضحايا
إلى جبل طابان سرنا بالتهافي ... والدمع صب على الجفون صخايا

والدمع فوق الجفن بلل الكفافي والحزن عم المعالي والوطايا
والنهار شلون للعريان دافي والخلق كلها تبدت بالعزايا
غاب أبو أسعد والحزن عم الأريافي والمدن حتى المحافظ والسرايا
كان بالدنيا وكنا ما نخافي من الدهر لو صارت أحواله رزايا
مشبع الجوعان بالسنين العجافي قاضي الحاجات وملبس العرايا
واذكرن هواش بعلوم توافي الكرم والجود وهاب العطايا
فارس لزبيد عل شجعان نافي قاهر العدوان فكاك السبايا
اللحم والرز يسبح باليدامي والفراش الزين والربعة الهوية
مسعد إللي بقربكم يقضي الأيامي له رجا بالله أبو ألطاف خفية
ما قصدتك أبتغي هرج الكلامي ولا مدحتك رايدن منك عطية
كلنا من زبيد ما بيننا لئامي كلنا يا شيخ من ذيك العنية

* * *

ما قيل من القصيد البدوي في جبور الهياجل

يقول أحد أصحاب القصيد :

بادي بالكاف وعلوم عجايب ... قلت أنا زين الحكي بالطايلينا
قلت أنا زين الحكي جاد وصايب ... الهياجل بالمدح نافلينا
يوم ثار البيشلي والدم رايب ... صار بالفرسان مكسور وطعينا
هيسه هواش وادعاهم حطايب ... هيس السرحان بي وسط الكمينا
ينتخي لعيون مجدول الذوايب ... رافع النوماس والعلم السمينا
نعم بي سطام زمزوم الحرايب ... عادته يرد قفل العاجزينا
بالملاقى دوم يكفي كل غايب ... صيت أبو نواف بالقوى يبنينا
والهياجل جمعهم ما بيه خايب ... مثل فروخ الذيب كلهم طيبينا
كم هنوف صاروا لخله سبايب ... شقت الجيبين موظيه الجبينا
نفرح ليا صار نوماس القرايب ... علهم دوم الليالي مساعدينا
بديت بذكر مولانا إله السما يعبد ... وثنيت بمدح مولانا محمد آني أشهد
وبعدها إذا ردت أحكي ... وأظن أن الفكر شرد
أمس جاني الخبر غادي ... عقب ما كنت أتنشد
العزيز الكان بالربعة ... أشوفه اليوم ما يوجد
سألت الناس قالولي ... ضعنهم شيّل وابعد
يا شيخ الجبور بغيابك ... حيلي ناقض مهدهد
وقد جاني الخبر غادي ... النهار بعيني صار أسود
حيف يغيب من عندنا ... ابن مسلط أبو أسعد
وقفت إني تاصلي ... وقعت وإني عل المسجد
وضربت الراح بالراحة ... وثلاث نوبان قول أزود
رحل شيخ الجزيرة الكان ... بيدر للكرم ينعد
يا بو الوجه الصبوح ... الجاورك مسعد

يـــا بـــو الفنجـــان والـــدلـــة يـــراعـــي القـــدر والمـــوقـــد
أنـــت العيـــن هـــل تبصـــر وأنتـــم للكحـــل مـــرود
يـــذابـــح حيـــل للخـــاطـــر بسنيـــن المحـــل أشهـــد
إن حكيـــت أنـــي علـــى الطيبيـــن أنتـــم طيبكـــم أزود
رجـــولـــة والكـــرم والهيبـــة بـــس تقـــول أبـــو أسعـــد
بحـــلال المشـــاكـــل دوم علـــى الطيبـــات تتـــواجـــد
وهـــذا أنتـــم يـــاهـــل ملحـــم فعـــايلكـــم فـــلا تنعـــد
يـــا كيـــف تـــريـــد مـــا أحـــزن يـــا بـــو الطيبيـــن تتفقـــد
وكـــم معتـــاز تـــدفـــع لـــه وعلـــى المـــرضـــان تتنشـــد
دخـــل دينـــك منـــو انـــت صحـــابـــي وجـــاي تتعبـــد
رفعـــت الجبـــور مـــن صيتـــك وصـــارت بـــالكـــرم تنعـــد
ونســـايمهـــم عطـــر صـــارت دوم تفـــرح تتجـــدد
يـــا بـــو أسعـــد لـــولا أوصفكـــم لســـانـــي يعجـــز مـــن العـــد
تـــراك ولـــو كنـــت غـــايـــب احنـــا بصيتـــك نسعـــد
ردت عمـــرك يطـــول سنيـــن علـــى الطيبـــات تتـــواجـــد
بســـلامتكـــم يـــاهـــل ملحـــم تـــرانـــا بـــالعـــزا واحـــد
ويـذكـر التـاريـخ مـن دون اختـلاف سيرة الفارس أبو أسعد بالروايا
من ظهرها خطف بعض الأوافي والفشك بكفوفه وتسييل الدمايا
ولـه شبـه بـالملـوك أهـل العفـافـي مثـل آل سعـود أبـو فعـال قـوايـا
المـلالـي واليتـامـى والصـوافـي عند أبو حواس بالكرامة والعنايا
مـن رمضـان يهـل وأيـامـوا تـوافـي مصـوّت بـالـزاد وهـاب العطـايـا
الجهـام الـزيـن وهـدوم التـرافـي والمهـابـة والفـراسـة والـدهـايـا
مرهب الشجعان سبع ما يخافي مضير الحكام لو طب السرايا
وصيت زوبع بالكرم والطيب كافي بـانـي تـل اللحـم مـن ذبـح الثنـايـا
ينـذكـر عبـاس بحـروف تـوافـي مـن نسـل حمير أبـو متعب كنـايـا
والبطـل سطـام يـذكـر بـالأنصـاف أبـو نـواف الشهـم سبـع الـولايـا

وذكر جواد العرب للقلب شافي فـارس وطيـب قصـد رب البـرايـا
خلفـه الحـريـث هـزبـر مـا يخـافـي فـارس الميـدان سكـان الخـلايـا
بجاه طه إللي نشر دين الحنافي أبـا القاسم بالحشر مروي الضمايـا

* * *

من قصيدة الشاعر الجبري
عطية الرجب

أبـدي بـذكـر الله رب المقـاديـر نجـم الثـريـا والكـواكـب يـديـره
رقيـت رأس معلقـات المنـاقيـر وقمـت أتـوجـد لابتـي بـالجـزيـره
عـاداتهـم شـد الأبكـار المخـاتيـر أخـاذة ذواد العـدو والمغيـره
إخـوان هـدلـة يـا حمـاة الطـوابيـر تشهـد لهـم حـد السيـوف الشطيـره
هـواش زيـن الـوانيـات المعـاطيـر إللـي نهـار الكـون مـرخـي جـريـره
أخـو رفعـة بـالمحـاكـم نـواسيـر عليهـم الشيخـان نـامـت سهيـره

❊ ❊ ❊

في مدح الشيخ هواش
للشاعر منديل جوير القاضي عام ١٩٦٦م

غربي عجاجة شوّش الفكر وشتاش وأشوف أنا سنجار نابي قبالي
يا قلب يلّي بالتماثيل بلاش مي ظنتي عادت عليك الليالي
يا عاد عضّك أزرق الداب نهّاش سم الحيايا بالمعاليج سالي
ودك على الصُّمّان يم ديرة الطاش من دون رفحة والأخيضر بدالي
يا عيال ياللي منتوين مطراش يمرافجين الخير خوذو تهالي
خوذو سلامي يوصل الشيخ هواش شيخ على قضي اللوازم حكالي
تلفون بيت الشيخ مطخّم بفراش ما بين لبّاد وقطيف وزوالي
شيخ يحيي بالمسايير هواش حي الضيوف وحيهم عد مالي
أذناب حيل مفلطحة عدها بلاش من فوق رغفان الخبز والشتالي
ريف الضعيف وعز من جاه بلاش خيال زينات اللبن والدلالي
الليث ولد الليث للضد نهاش الزير يالزحزيح ماضي فعالي
إن صاح صياح الضحى والفكر شاش ما بينهم تسمع رعيد الكمالي
خطوا الرجال مجنب الخيل منحاش ما بين غربي والجنوب والشمالي
عندي شهود القوم ثابت وبلاش بقعة وزرعة مع خليط الموالي
أختم وأصلي على النبي لأبي الشاش يشفع لنا من نارها والتوالي

* * *

بعض من قصيدة الشاعر الجبري
عطية الرجب
في رثاء الشيخ هواش جميل المسلط / أبو أسعد /

يا راكب من فوق شغل النصارى شغل الأجانب يسرع بزايد النار
ما يركبون الدوج كود الإمارة مرواحنا هواش والرب ستار
صينية أبو أسعد من شغل العشارة يردونها الضيفان وشيوخ كبار
ودلال شوامي دوم زايد بهارة دوم الأيام ساهرات على النار
نطلب من الله يصلح إلنا الوزارة ويهدي القلوب إللي على الطيب تختار
أخوة هدلة تقل مجلس حرارى من دور مسلط هم صليبين الأشوار
هواش أبو أسعد ترقص له العذارى حر صعيد وماكره خشم سنجار
ويصيح على فرسان صيحة عزارى عقيدها هواش يوم الدخن ثار
وبجنة الفردوس يبني حضارة يحميه ربه يوم المحاسيب والنار
يحميه ربه يا خلفة للإمارة صلوا على طه النبي المختار
محمد إللي للخلايق بشارة

* * *

أريحية قبيلة الجبور مع القبائل الأخرى

حيث كانت قبيلة الجبور قبيلة نصف متحضرة؛ بمعنى أن قسماً منها يتخذ البادية مكاناً ، ومن رعاية المواشي معاشاً لهم؛ بيد أن هناك قسماً آخر يعملون بالفلاحة ، حيث إنهم كانوا حين تجدب الأرض من العشب؛ فإنهم على شواطئ نهري الخابور والجغجغ يرحبون بالقبائل؛ التي تأتي بقطعانها من البادية ، أو ما يسمى بالشامية باتجاه الجزيرة ، فيسمحون لهم برعي الحصيد إثر حصاد القمح ، أو الشعير ، أو الذرة البيضاء آنذاك ، ويكرمون القبائل الوافدة غاية الكرم ، كذلك لا يمنعون عنهم الماء ، ويعاملونهم معاملة لائقة ، ومن دون أجر عن قسم من زروعهم .

وكذلك في سنين المحل والغلاء كان البداوة من القبائل الأخرى يقصدون الجبور ووجهائهم؛ كي يزودوهم بالحنطة ، أو الشعير ، أو الذرة قوتاً لأطفالهم؛ حين كان الغلاء والجوع يفتكان بهم ، وخاصة ما بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وهذه سمة وصفة عامة من صفات الجبور قاطبة ، وتشهد بذلك أغلب القبائل؛ وعلى رأسهم العقيدات والبقارة .

* * *

موكب الرئيس أمين الحافظ والشيخ هواش المسلط

بعد فترة الانفصال المشؤوم بين سورية ومصر؛ تمّ إلقاء القبض على الشيخ عبد العزيز المسلط، وأودع سجن تدمر لمواقفه الوحدوية، يومها كان رئيس الدولة أمين الحافظ، والملقب أبو عبدو، وكان بين الشيخ هواش وأمين الحافظ علاقة ودية، وصداقة حميمة؛ منذ كان أمين الحافظ ضابطاً على الحدود السورية العراقية، حيث تنتشر مضارب قبيلة الجبور، ونشأت وتوطدت تلك العلاقة الأخوية بينه وبين الشيخ هواش، وبعد فترة من الزمن سُجن الشيخ عبد العزيز المسلط، وذهب الشيخ هواش إلى الشام لمقابلة الرئيس أمين الحافظ، وذلك لإطلاق سراح الشيخ عبد العزيز المسلط.

وحين حضوره إلى الشام صادف أن كان الرئيس أمين الحافظ في موكب بإحدى المناسبات، وحين رآه الشيخ هواش صاح بأعلى صوته: يا أبا عبدو يا أبا عبدو، فأمر سائقه بالوقوف، وأشار إلى الشيخ هواش حيث أجلسه إلى جانبه، وتحدثا بأخذ موعد في القصر الجمهوري، وحين أتاه في الموعد المحدد أخبره الشيخ هواش بموضوع الشيخ عبد العزيز، وفراره إلى العراق، فقال له السيد الرئيس أمين الحافظ: يا شيخ هواش إن الشيخ عبد العزيز يريد الوحدة، ونحن نريد الوحدة، ولكنه يريدها وحدة فورية، وعلى كل حال أعِدُكَ وعد الحر الشريف بأني سوف أطلق سراحه. وفعلاً بعد فترة وجيزة تم الإفراج عن الشيخ عبد العزيز المسلط، وذلك بفضل الصداقة الحميمة؛ التي تربط الشيخ هواش بالرئيس أمين الحافظ.

ترسيم حدود قبيلة الجبور على يد الشيخ هواش:

في الخمسينيات من القرن الماضي حدثت معارك، ومناوشات عديدة بين قبيلتي شمر والجبور؛ بسبب الخلافات على حدود الأراضي الزراعية، والمراعي بين القبيلتين الجارتين، راح ضحيتها رجال من الطرفين، وهنا

تدخلت الحكومة ممثلة بالمحافظ عادل ميري ، والضابط محمود بنيان رئيس العشائر (الهجانة) ، وكان الضابط محمود بنيان منحازاً لقبيلة شمر ، حيث حضرت اللجنة برئاسة المحافظ ومحمود بنيان وأعضاء آخرين من الطرفين ، ووقعوا على المضبطة ، وكان محمود بنيان يريد الاستعجال؛ ليزف بشارة إلى دهام الهادي شيخ شمر .

ولكن المفاجأة كانت حين جاؤوا بالمضبطة لتوقيعها من الشيخ هواش؛ هب منتصباً ، وأمسك بأوراق المضبطة وقام بتمزيقها جميعاً ، فهبّ الحضور والسلطة والمسؤولون جميعاً لقوة الأعصاب التي يتمتع بها الشيخ هواش ، وكانت جموع غفيرة من فرسان قبيلة الجبور يطوقون دار الحكومة ، وحين علموا بهذا الأمر ، وتمزيق أوراق المضبطة على يد الشيخ هواش المسلط؛ ملؤوا الساحة بالحداء والأهازيج والهوسات ، وعادوا منتصرين بفضل الشيخ هواش المسلط ، وجرأته ، وشجاعته النادرة بين شيوخ القبائل قاطبة .

وهكذا تم ترسيم الحدود بين الطرفين وفق توضع سكان قبيلة الجبور .

وإلى هذا اليوم ما زال الجبور يذكرون هذه المواقف التاريخية للشيخ هواش المسلط ، وما زالت بعض طرق تلك المنطقة تدعى طريق الشيخ هواش ، ومخزون كل هذا في ذاكرة الأجيال .

قوة التحمل والصبر لدى الشيخ هواش:

إبان عهد الوحدة بين القطرين الشقيقين سورية ومصر؛ كان الشيخ هواش عضواً في مجلس الأمة السوري المصري ، وبعد حضوره الاجتماعات لبضعة أيام عاد من القاهرة جواً بالطائرة إلى بيروت ، ثم تابع سيره بالسيارة من بيروت إلى دمشق ، ومن دمشق إلى حلب ، ومن حلب إلى الحسكة ، وكان الطريق طويلاً وشاقاً وغير معبد ، وحين وصوله ليلاً إلى قرية طابان ، وكان الفصل شتاءً ماطراً ، وإذا بالفيضانات تعم نهر الخابور ، وأصبح النهر كأنه عدة أنهار مجتمعة ، لكنه أصر على العبور ليلاً إلى قريته طابان؛ حيث قطع نهر الخابور سباحةً بقوة عضلاته ، ولياقته البدنية العالية؛ التي لا يمتاز بها سوى أبطال

زمانه ، وما زال رجال القبيلة يذكرون له هذه البطولة .

اللواء أدهم عدي والشيخ هواش المسلط:

كان اللواء أدهم عدي من كبار ضباط سورية صديقاً حميماً للشيخ هواش ، وذات مرة دعا الشيخ هواش إلى زيارة لبنان الشقيق ، وترافقا سوية إلى لبنان ، وبينما هما يقومان بزيارة أحد أصدقاء اللواء عدي ؛ حدثت مشاجرة بين اللواء عدي وصديقه اللبناني ، فما كان من اللبناني إلا واستل سكيناً ، ووضعها على عنق اللواء عدي ، فما كان من الشيخ هواش إلا أن وضع مسدسه في رأس اللبناني ، فتراجع اللبناني عن تلك الفعلة ، حينها أدرك اللواء عدي مدى الشجاعة والجرأة؛ التي كان يتمتع بها الشيخ هواش بين رجالات عصره بين الناس .

* * *

الشيخ هواش
يعفو عن سارق لأطنان من القطن من أرضه الزراعية

في ذات ليلة من الليالي فقدت للشيخ هواش عدة أطنان من القطن من أرضه الزراعية ، فشكا الفلاحون أمرهم للشيخ هواش ، وكانوا يريدون رفع شكوى إلى شرطة الحسكة؛ لكنه أبى ذلك ، وقال لهم: دعوني أنا أتصرف.

وفي تلك الليلة بالذات رأى في المنام شخصاً من أهل القرية معروفاً لديه قد سرق أطناناً من القطن على ظهور الدواب ، ووضعها في حفرة عميقة ، هي عبارة عن خندق صخري في الأرض ، يبعد عن قرية طابان بضعة كيلو مترات ، تدعى (أم النوق) ، وعندما استيقظ من نومه أمر بإحضار فرسه ، وذهب إلى ذلك المكان برفقة بعض الفلاحين ، وحين وصولهم إلى ذلك المكان وجدوا أطنان القطن مخفية داخلها ، وهنا فرح الفلاحون ، واعتبروا أن رؤية الشيخ هواش إنما هي رؤية وليّ ، أو رجل صالح ، فأحضروها إلى القرية؛ علماً بأنه أخبر سراً بعض خاصته من رجاله عن اسم ذلك السارق ، وحين سمع السارق بما جرى ما كان منه إلا أن سلَّم نفسه فوراً إلى الشيخ هواش ، وبينما هو بين يدي الشيخ معلناً ندمه ، وهو في حالة هستيرية ، أمر الشيخ هواش بالعفو عنه ، وكانت توبته على يد الشيخ هواش مضرب مثل القرية.

وما زال فلاحو القرية يذكرون هذه المواقف الطيبة ، والإنسانية ، والإيمانية عبر الزمان ، وعلى مر الأجيال.

أبناء الشيخ هواش الجميل:

أكبرهم الشيخ أسعد الهواش. وهو رجل كريم، وشجاع، وتقي، ومؤمن، وصالح ، وبطل موقعة الحسو بين قبيلة الجبور وإحدى القبائل الأخرى ، حيث يقول فيه الشاعر حمود السليمان:

أسعد الهواش حالف ما ينير مرخص بالروح هو جلابها

و كان مضرب الأمثال في الإيمان ، حتى إن الناس لقبوه بالحاج قبل أن يحج ، وكان مضرب الأمثال أيضاً في قوته الجسدية بين أهله وعشيرته ، ويمتاز بلياقة بدنية عالية ، والسباحة، واستقباله الضيوف في بيت والده وجده ، وكانت له قرية تسمى ميلبية أسعد ، حيث كان مضيفه مشرعاً لكافة الناس ، حيث كان يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر .

ومن أولاده:

الشيخ عبد الله أسعد الهواش المسلط . فهو مقيم بالقريات في السعودية منذ ثلاثين عاماً ، ويقوم بكافة الواجبات العربية الأصيلة نيابة عن أهله من آل ملحم وقبيلة الجبور ، ولطالما شارك في حلول الكثير من القضايا الاجتماعية ، والخلافات القبلية المستعصية ، وبيته في القريات مضيف لكافة السوريين ، وسواهم من الداخلين إلى المملكة والخارجين منها؛ حيث إنه على مقربة من الحدود ، وتربطه علاقات طيبة مع بعض شيوخ المملكة العربية السعودية ، ومشهود له بالكرم والجود ، وكيف لا يكون كذلك؟! إن هذا الشبل من ذاك الأسد .

ومما يذكر عنه أنه أعتق رقبة من القصاص ، وذلك بمساعيه الخيرة والنبيلة مع خصمين ، أحدهما مصري الجنسية ، والآخر سوري الجنسية ، حيث قام المصري بقتل السوري غيلة ، فقام أهل المصري المتواجدون في السعودية يستنجدون بكافة الناس من الخيرين ، وما كان من عبد الله إلا أن كثّف مساعيه مع أهل المغدور السوري ، ومحاولات ومساعٍ جادة وحثيثة ، حيث أوشك القصاص على التنفيذ ، وفي اللحظة الأخيرة وافق أهل المغدور السوري ، وكرامة لعبد الله ومساعيه المستمرة معهم ، وافقوا على المصالحة ، وعتق رقبة المصري؛ إذ إن طريقة القتل التي قام بها المصري لا تقبل فيها الصلح ولا الدية ، إلا بالاتفاق مع شخص ثالث ، حيث تقوم الأطراف الثلاثة بهذه الجاهة ، وعلى رأسهم عبد الله أسعد الهواش ، صاحب هذا الموقف التاريخي والإنساني الكبير .

وهناك مواقف أخرى وكثيرة قام بها عبد الله المسلط ، ومنها مقتل شراري

المشاكل العالقة بين قبائلهم أحياناً؛ لما يتميز به من بعد نظر، ومعرفة في العرف والدين؛ ولمحبته ومحبة والده الشيخ هواش الجميل المسلط رحمه الله.

ومن تلك المشاكل على سبيل المثال لا الحصر، فقد نشب خلاف بين أفراد قريتين من عشيرة السادة الطفيحيين، وزاد هذا الخلاف حدة، وتدخل بعض الخيرين والوجهاء لحل هذا الخلاف، ولكن دون جدوى، عندها توصلوا إلى أن هذا الخلاف لن يحله سوى أولاد الشيخ هواش، وعندها جاؤوا إلى مضافة الشيخ سعيد الهواش في محافظة الحسكة، وأخبروه بالقصة، ذهب من فوره مع أخيه الشيخ شايش وولده معمر متوجهاً إلى قرى الطفيحيين، والتي تبعد حوالي ١٠٠ كم تقريباً عن محافظة الحسكة، والتقى هناك بطرفي النزاع، وكانوا جميعاً يكنون الحب والاحترام له ولإخوانه، ولهذا وعدوه بعد ثلاثة أيام أن يأتي إليهم بعد أن يجمعوا بعضهم بعضاً، ويخبروه بقرارهم، ووعدوه خيراً.

وبالفعل عاد الشيخ سعيد الهواش إليهم بعد أن اجتمعوا، وحدثهم بالصلح والصفح، وبالمحبة والتآلف التي أمرنا الله ورسوله ﷺ، وعندما استجابوا للصلح فرح كثيراً، وبعث ولده (معمراً) إلى القرية الأخرى ليحضر أفرادها للصلح والسلام على أفراد القرية الثانية، إلا أنهم لم يصدقوا أنهم سيتصالحون، وأنهم رأوا جموعاً غفيرة في القرية الثانية، وخافوا أن تكون تلك الجموع تريد الانقضاض عليهم، أو تدبير مكيدة لهم، وقام شبابهم متحمسين وكأنهم يريدون حرباً؛ إلا أن (معمر) ابن الشيخ سعيد الهواش أقنعهم، وخاصة كبار السن فيهم والخيرين من أهل القرية أن ليس بنية الطرف الآخر سوى الصلح والصفح، وبالفعل اقتنعوا، وأخذهم إلى مكان الاجتماع، وصافح بعضهم بعضاً، وزال الخلاف، ولله الحمد، وعاد الشيخ سعيد مسروراً إلى الحسكة.

وكذلك وقع خلاف بين عشيرة الشرابيين وعشيرة العكيدات؛ بسبب توقيف أحد أفراد عشيرة الشرابيين من قبل أربعة أفراد من رجال الشرطة، يخدمون في مخفر القرية، وهؤلاء الشرطة ينتمون إلى قبيلة العكيدات في ديرالزور؛ إلا أن

الموقوف كان يعاني من مرض ، ونتيجة الخوف توفي في المخفر ، عندها ما كان من ذوي المتوفى إلا أن اشتكوا على رجال الشرطة ، وبالفعل فقد توقفوا وسجنوا على الرغم من أن الطبيب الشرعي أثبت أن المتوفى لم يتعرض للتعذيب ، ولكن الدولة كان لها رأي في تخفيف المصاب من أجل مساعي الخير في الصلح بين القبائل ، وخاصة أنها محافظة قبلية ، وعندها أتى وجهاء عشيرة العكيدات ، ووسطوا بعض وجهاء المحافظة للصلح ، ودفع الدية ، ولكن دون جدوى ، ولكن أخبرهم بعض الخيرين أن عشيرة الشرابيين يكنون كل الاحترام والمحبة لأولاد الشيخ هواش ، وبالفعل فقد ذهبوا إلى الشيخ سعيد الهواش ، وأخبروه بالأمر ، وذهب من فوره برفقة أخيه الشيخ شايش إلى ذوي المتوفى ، وعرض عليهم الصلح ، وأخذ الدية والصفح عن المعتقلين ، وعلى الرغم من أنه كان هناك خلاف في بعض الآراء ، إلا أنه وبحمد الله تعالى فقد تم الصلح ، وتم الإسقاط عن أفراد الشرطة ، وسلم الشيخ سعيد الهواش الدية إلى والد المتوفى ، ورضي كل الأطراف بالصلح ، ولله الحمد .

وكذلك وقعت حادثة مرورية في ديرالزور راح ضحيتها شاب من عشيرة العكيدات ، وكان السائق من محافظة الحسكة من أفراد قبيلة الجيجية الكردية ، وإن السائق نتيجة للخوف والارتباك لم يسعف الشاب ، وذهب من فوره ، وسلم نفسه لرجال الأمن ، وتوفي الشاب بعد نزفه ، وبعد فترة أراد أهل السائق أن يحلوا القضية طالبين الصلح ، ودفع الدية ، وعندما سألوا أخبرهم الناس بأن العكيدات يحبون أولاد الشيخ هواش ، ويحترمونهم ، وهم بالمقابل يبادلونهم المحبة أيضاً .

وبالفعل ذهب الشيخ سعيد الهواش والشيخ شايش إلى دير الزور ، واستقبلهم ذوو المغدور ووجهاؤهم ، وأخبروا الشيخ سعيداً الهواش بأنهم كرامة لمجيئهم سيسقطون حقهم عن السائق ، على الرغم من أنه أهمل ابنهم ، ولم يسعفه ، ولكنهم قدروا أنه نتيجة لخوفه وارتباكه ، تركه ، ولم يسعفه ، وبعد يومين عاد الشيخ سعيد الهواش ، ومعه والد السائق وأقاربه من الأكراد ،

وعزّوا العكيدات ، وسلَّم الشيخ سعيد الهواش الدية إلى والد المتوفى حسب المتعارف عليه؛ إلا أن العكيدات كان عندهم عادة بأن يعطوا الشيخ قسماً من الدية ، وهذا من العرف عندهم ، فأعطوها للشيخ سعيد الهواش في مكان الاجتماع؛ إلا أن الشيخ سعيد الهواش صاح على والد السائق ، وأعطاه المال المرتجع ، وقال له:

يجـود علينـا الخيـرون بمـالهـم ونحـن بمـال الخيـريـن نجـود

وبالفعل تم الصلح ، والإسقاط؛ بحمد الله تعالى.

وكان للشيخ سعيد الهواش ـ رحمه الله ـ أياد بيضاء في قمع الفتنة ، وإطفاء نارها في أحداث آذار سنة ٢٠٠٤م ، عندما أوشكت نارها أن تقضي على الصفاء والمحبة والوئام؛ الذي كان سائداً بين أفراد قبائل الأكراد وقبائل العرب؛ فقد ذهب الشيخ سعيد الهواش ، ومعه بعض رجال الدين إلى المناطق والأحياء؛ التي بها تجمعات من الطرفين في محافظة الحسكة ، وخاصة على سبيل المثال حي العزيزية والصالحية والمفتي ، فقد ذهب مع مدير أوقاف الحسكة الشيخ عبد الرحمن النجم وبعض رجال الدين ، وكانوا مصطحبين سيارة الأوقاف ، وخلفهم سيارة فيها ابنه معمر ، وأخو الشيخ عبد الرحمن ، وكانوا شباباً ، وقبل أن يصلوا إلى التجمع أوقف الشيخ سعيد الهواش السيارة ، وقال للشيخ عبد الرحمن: دعنا نُرجع ابني معمر وأخيك؛ لأنهم شباب في أول عمرهم ، ونحن ذاهبون إلى أناس قد يكون عندهم ضحايا ، ولا نعرف النتيجة ، أما بالنسبة لنا فإننا أكلنا أعمارنا ، ولا نأسف على ما يصيبنا.

وبالفعل فقد أمر ابنه (معمراً) وأخا الشيخ عبد الرحمن مدير الأوقاف بالانتظار؛ ريثما يعودا من مشوارهم.

وسارت السيارة إلى مكان التجمع ، ونزل الشيخ سعيد الهواش بكل شجاعة ، ووقف في وسط التجمع ، وأمر العرب بالدخول إلى بيوتهم ، وعدم تجوال شبابهم ، واستفزاز شباب الأكراد ، بل عليهم حماية ممتلكات الأكراد ومحلاتهم ، وأن يرجعوا إلى ما كانوا عليه سابقاً ، وأن يبتعدوا عن الفتنة والشر؛ الذي يُحاك لهم؛ فإنها لا تجلب الخير للطرفين.

وبالفعل سمعوا كلامه ، وهم يعرفونه حق المعرفة ، وأمروا أولادهم بالتفرق ، والرجوع إلى البيوت ، وكذلك ذهب الشيخ سعيد الهواش أيضاً إلى تجمع تلو تجمع ، حتى وصل إلى تجمع الأكراد ، وقال لهم ، بعد أن وقف في وسطهم ، وأخبرهم بأنه سعيد الهواش ، فتقدم إليه وجهاؤهم ، ورحبوا به ، وسلموا عليه ، وقال لهم كما قال للعرب ، وبالفعل لبوا ما أمرهم ، وزاحت هذه الصفحة السوداء عن هذه المحافظة الطيبة بفضل الخيرين ، الآمرين بالمعروف ، الناهين عن المنكر .

ولهذا أتت إذاعة NU-T-V اللبنانية إلى المحافظة ، واجتمعوا بالشيخ سعيد الهواش ، وبالشيخ عبد الرحمن النجم مدير الأوقاف ، والمطران متى روهم مطران السريان الأرثوذكس ، وبعض وجهاء الأكراد ، وكل على حدة ، وحدثهم الشيخ سعيد الهواش أثناء المقابلة عن التآلف والمحبة التي كانت سائدة بين تلك الشعوب منذ الأزل ، وأنه لا يذكر في السنين السابقة أي مشكلة بين الأكراد والعرب ، بل على العكس كنا نتدخل في حل خلافاتهم فيما بينهم ، وهم كذلك ، وتحدث عن النسب والمصاهرة بين العرب والأكراد .

ولهذا في عزاء الشيخ سعيد الهواش رحمه الله أتت جموع غفيرة من القبائل الكردية معزية برحيل الشيخ سعيد الهواش ؛ فهي تُكِنُّ له كل المحبة والاحترام ، وكذلك أتى شيوخ القبائل العربية من القطر وخارجه ، معزين كقبيلة شمر وطيئ ، وعنزة والعكيدات ، والبكارة وحرب ، والجوالة والشرابيين ، والدليم وغيرها من القبائل ، وكذلك كان لرجال الدين الإسلامي كلمتهم في تأبين الشيخ سعيد الهواش ؛ لما له من مساهمات لا تنسى في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحث على العلم والتعلم ، والتعاون ، والتآخي بين أفراد المجتمع في المناسبات والاجتماعات كافة ؛ ولهذا قال أدباء وشعراء المحافظة كلمتهم في قصائدهم الشعرية في رثاء الشيخ رحمه الله ، وكذلك الطوائف المسيحية ورجال الدين المسيحيون أتوا معزين ، فكان للمطران متى روهم مطران الجزيرة والفرات للسريان الأرثوذكس كلمة طيبة في

تأبين الشيخ سعيد الهواش رحمه الله للإنسانية ، والطيبة ، والرحمة التي كان يتحلى بها . رحمه الله .

كلمة الأستاذ: صالح هواش المسلط في حفل تأبين الشيخ: سعيد هواش المسلط.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ . صدق الله العظيم .

أيها الإخوة الأعزاء . . . أيها الأصفياء الأوفياء . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

إنني ومهما أُوتيت من سبك الديباجة والإتقان . وفصاحة المنطق واللسان . ونورانية اللغة والبيان . فإني عاجزٌ عن أن أنشر وأشرح ما في الصدر والوجدان . من فيض المودة والعرفان . لهذه الجموع الغفيرة التي شاركتنا عزاءنا بكل القلب والوجدان . من جميع الشرائح والأديان . وليس لنا ما نقول إلا ما يرضي الله : إنا لله وإنا إليه راجعون . يقول رسولنا الأعظم ﷺ : «إن لله عباداً اختصهم بقضاء حوائج الناس ؛ فحبب إليهم الخير ، وحبب الخير إليهم ؛ أولئك لا يُسألون يوم القيامة» . صدق رسول الله ﷺ . وإن فقيدنا الغالي (أبا عمار) منهم ، إن شاء الله .

أيها الإخوة الأعزاء : إن الرجال العظماء ، هم الذين يصنعون التاريخ . وليس التاريخ هو الذي يصنع العظماء ، فليس للتاريخ عقل يفكر به ، ولا سيف يحقق العدل به ، ولا أنامل يكتب بها ، إنما الرجال العظماء هم : العقل والسيف والأنامل . ولا أدلَّ على ذلك من أجدادنا العظماء ؛ الذين سطعت شموسهم في مشارق الأرض ومغاربها . وعلى رأسهم نبي الإنسانية محمد ﷺ ؛ والذي قادنا من رعاية الغنم إلى قيادة الأمم .

أيها الإخوة الأفاضل : إن حضارة الأمم ، وتقدم الشعوب ، لا تقاس باتساع أراضيها ، ولا بخصوبة مواردها ، ولا بطول رجالها وعرضهم ، إنما تقاس بما يتركون من آثار خالدة ، وأعمال عظيمة وماجدة ، وبما يتركون من بصمات حية تشهد لها الأجيال جيلاً بعد جيل ، وما أبو عمار إلا من ذاك الرعيل .

أيها الإخوة الكرام: لقد فقدنا رجلاً من رجال هذه المحافظة، امتاز بالحكمة والمشورة، وسداد الرأي؛ إذ كان جده الشيخ جميل المسلط، ومنذ طفولته يسميه (شايب قبيلة الجبور)؛ لما له من بُعد نظر، وبصيرة ثاقبة، ورجاحة عقل، فكان بحق أصغر عضو بالبرلمان السوري عام ١٩٥٣م؛ لما فيه من مواصفات خاصة بين أبناء القبائل العربية آنذاك، وكان يحضُّ على العلم ومكارم الأخلاق، وكان صديقاً لرجال الدين، ولطالما كان عارفة من عوارف قبيلة الجبور، ومحكماً، ومرجحاً في القضايا المعقدة والمزمنة والمستعصية، ولطالما شارك في حلول الخلافات الاجتماعية بين ذات البين والإصلاح فيما بين قبيلته والقبائل الأخرى.

كما يشهد له الكثيرون في إخماد الفتنة وأحداث الشغب التي جرت بمحافظة الحسكة بتاريخ ١٢ آذار عام ٢٠٠٤م، حيث هدأ النفوس بين الطرفين، وخفف شحنة الغلواء، وعاد الهدوء والأمان إلى تلك المحافظة؛ كما كانت؛ أهلاً وإخواناً، وترسيخاً للوحدة الوطنية في الجزيرة السورية.

وكيف لا يكون كذلك؛ وهو حفيد الشيخ جميل المسلط شيخ الوطنية في الجزيرة السورية، وهو ابن الشيخ هواش، وما أدراك ما هواش؟!

وما زال الجميع يذكر حديثه التلفزيوني عبر قناة NU-T-V اللبنانية، وحديثه عن العلاقات الاجتماعية والأخوية قديماً وحديثاً في هذه المحافظة عن التآخي والوحدة الوطنية، حديثاً لم يسبقهُ إليه أحد. حديثاً يدل على نبذ الفتنة والتفرقة الطائفية بين أبناء هذا الوطن العظيم، حيث أثنى عليه الجميع داخل القطر وخارجه.

وفي الختام: نوجه شكرنا العظيم وتقديرنا الكبير لكل من شاركنا عزاءنا هذا، من داخل القطر وخارجه.

كما نخص بالشكر: السادة رجال الدين الإسلامي والمسيحي، وشيوخ القبائل من داخل القطر وخارجه، وجميع من شاركنا حضوراً أو برقياً، أبعد الله عنكم الأحزان، وجزاكم الله كل خير.

إنا لله وإنا إليه راجعون. الفاتحة.

أبناء الشيخ سعيد:

عمار: وهو يعمل بتجارة السيارات والآليات الثقيلة ما بين السعودية وسورية وتركية، وهو كريم ومضياف لمن يقصده من السوريين وسواهم.

وكذلك معمر: فهو امتداد لمسيرة والده في الحكمة، وسداد الرأي، ويساهم في القضايا الاجتماعية والقبلية.

وكذلك هواش: وهو يعمل في حقول النفط.

ومحمد خير: وهو الابن الأصغر للشيخ سعيد، ويحمل شهادة في العلوم المصرفية والتجارية، ويعمل محاسباً في إحدى كبرى الشركات السعودية. ولطالما ساهم في تشغيل الكثير من السوريين في السعودية.

كلمة الشاعر محمد سعيد الغربي:

بسم الله الرحمن الرحيم

بالأمس ودَّعنا أحد أعلامنا، وأحد الأعيان الذين كان لهم أثرٌ وإرثٌ مجيد، يستذكره الجميع بكل إجلالٍ وإكبارٍ وتقدير.

بالأمس ودعنا أبا عمار، سعيداً الهواش الجميل المسلط، ذلك النائب الفتى في البرلمان السوري خلال عقد الخمسينيات، وسليلَ ذلك الفارس الشجاع، والأريحي الجواد، والعلم الذي تناقلت الأجيال حكاياتِ كرمه وفروسيته وأخلاقه العربيّة الأصيلة، هواش جميل المسلط.

لقد كان أبو عمار كما كان والده، وكما كان إخوته، وكما كان بيت الهواش دائماً، هذا البيت الذي ظل كبيراً بتواضعه، جليلاً بأدبه، مليحاً رائعاً، دافئاً، ودوداً، كريماً، محافظاً على ثوابته العربيّة الأصيلة، ومخلصاً لله، والوطن، والإنسان.

ومن واجب الأدب وواجبنا في هذه القبيلة العربيّة العريقة، من واجبنا أن نودع أعلامنا على طريقتنا، أن نسجّل لهم، وأن نقول فيهم بعضَ ما تفيض به القريحة، وينطقُ به الوجدان.

محمد سعيد الغربي

سجّلت في سفر القصيد رثائي وهتفتُ أشكو للسطور عيائي
وألجتُ ذكرى الراحلينَ فرائداً ألماً تفتُّ دموعُها أحشائي
قدر الرجال أن تحطَّ رحالهم مسرى حداءٍ دائم الإسراءِ
ومشيئةُ الربّ القديرِ وحكمةً في كلِّ بدءٍ منتهى الأشياءِ
ربّاه حمداً ما تشاءُ فكلّنا خلقٌ تتوقُ لرحمةٍ ورجاءِ
ورجاؤنا مولاي وسعُ جنانهِ لكريمِ نفسٍ دافىءٍ معطاءِ
واغفر إلهي للفقيد وخصّهُ حُسنَ الختامِ بروضةِ الكرماء

قصيدة شعبية في تأبين الشيخ سعيد الهواش للشاعر محمد سعيد الغربي:

أبّنت أبو عمار والقلب جيّاش كثر الخفوق الطامن قلبي ووريدي
وودعت شيخٍ من خلاييف هواش عرمٍ ذهينٍ دوم فكرو سديدي
وسعيد سجّل للتواريخ بأرياش خطّت أمس مأثور يغذي قصيدي
واسقت فضا القرطاس والحرف رعّاش من هيبةٍ بأذكار جت لبريدي
وشفت الشباب الراد عليا وما طاش إللي تقولن عين صقرٍ فريدي
بالبرلمان وواسط الشام نوّاس طيب المعاني وزود فعلٍ مجيدي
وما هي بغريبة وأصلب العود هواش إليا بهدله غار واركى الحديدي
وليا بهدله شرّع البيت وفراش وخلاّ دهين الحيل فيضٍ مديدي
والمشيخة طمّاح وصقور وجباش وسيف ورغيف ودين سمٍ رشيدي
وشروطها من دور ماضي ليا هاش محمد أمين الطاح شاهٍ عنيدي
ومن يوم أبو هواش يومي لطرّاش ومن يوم أبو حواس دوّى برعيدي
ويوم المحدّد عالطوابير طمّاش سطام أبو نّواف علموا بعيدي
عيدانهم جيم لاذ جيم واحدٍ عاش يم العيال وجا لزوبع بريدي
وأبو علي نعمين مزهوف لي جاش حماد الأسعد حين تلفي وفودِ
ما جان جفهم عالمواجيب قرّاش شيّالةٍ لحمول باسٍ شديدي
وخالص دعايا تظل دلّه ومهباش وخالص رجايا قول يومي بوريدي

يا جب نحافظ ويا جب نعود لشراش ويا جب ويا جب والهواجس تزيدي
تاشير ردته يروح من دون مخماش والحر يفهم دون شرح المزيدي
صلاة ربي عداد ما رقّت رياش على النبي المختار تجلي صديدي

محمد سعيد الغربي

* * *

كلمة الشاعر فهد الشلال

في تأبين الشيخ سعيد هواش المسلط

أبـدي بسـم الله مـولانـا العظيـم ... الـواحـد العـالـم بسمـو المبتـدى
وأنبيـاء وكتـب أرسلهـا الإلـه ... والـرسـلْ للجـاي لـلأمـة هـدى
يا طارش الرايح لطابان الحزين ... أد وصـاتـي ولا تضيعهـا سـدى
خـذ سـلامـي وأقـره لِقـوم الجميـل ... وغيـرهـا مـالـي معـاهـم منشـدا
وقـل لهـم جـانـا خبـر ميتـة سعيـد ... يـرحمـه مـولاه وذنبنـا يبـددا
ذا سعيـد العـاش بـالـدنيـا سعيـد ... وكـان لـم الشمـل غـايـة مقصـدا
المصـاب الصـابكـم يـا آل الجميـل ... رج كـل زبيـد مـا خـلا حـدا
وخصهـم منـي بتحيـة مـن الفـؤاد ... وقـولاً لهـواش أبـو سعـد بلحـدا
اسمـه إن قـالـوا بـالهيجـا مخيـف ... جنبـو عنـو جحـاجيـح العـدا
لـي تخـالـط عجهـن شبـة الضحـى ... مـن حضـر هـواش كـود يبـددا
ابـن مسلـط يـا مسلـط عـالـركـاب ... مـن حيـاض المـوت شربـا ومـوردا
بالسيف بالصمصام أبو الحد الشطير ... يـرهـب معـاديـه مـن رد الصـدى
ياالليث يا لايوث يالسبع الهصور ... يـالـزعـاف المـر بحلـوك العـدا
ذيـب شلـوى يـوم حـزات اللـزوم ... يكفـي طيـر الحـوم كـل يـوم بغـدا
المجـدم المجـدام جـدام الجميـع ... مـا هـو واهـم أبـد يـوم إنـو عـدا
كَطعـة البـولاد أبـداً مـا يليـن ... سيفـا المـا يـوم بـايـت بغمـدا
يهديب يالحلحيل يالصعب الغير ... بسـاحـة الميـدان يـدحـم عـالـردى
يـالسهـل يسهيـل يـالبـدر المنيـر ... يـالضحـى يـالليـل يـالفجـر البـدا
يا الشجاع الطيّب الشهم يالجريم ... إيـدو للمحتـاج تكَطـر بـالنـدا
يالعفيف المؤمن الصدكَ الخلوكَ ... شهـود لـو فـي كـل هـذا مسجـدا
وأسعـد الهـواش واجـف مـا ينيـر ... كـالهـا الكَصـاد يـوم إنـو حـدا

ذول كـل زبيـد يغلـون الجميـل وحبّهـم عنـد الكَضـاه بـالأوردا
بـلا كَصـور اباجي الجبـور الكـرام أخـوة هـدلـة والمعـارك تشهـدا
وللعشـايـر كلهـا منـي سـلام كلهـم طيبيـن مـا بيهـم ردا

* * *

آل الجميل

شعر : فهد الشلال

الخلف بالله الجليل ... وبيكم عيال الجميل
ولد أبو هواش هذا ... الما عرف للمستحيل
حفظ رايات العروبة ... يوم الفرنسي دخيل
أبد ما ساوم عليها ... لا هو خاين ولا عميل
أبو صينية ودلة ... مبهرة طيب وهيل
خلّف الضرغام أبو أسعد ... أهديب شيال الثجيل
يوم صيحات العذارى ... إيعدل الحمل اليميل
ايتهدرس ليث جاهم ... حدر يزوم الأصيل
أخو عفرة بالملاكي ... خصمه يكثر العويل
الكوم من ضرب أخو عفرة ... ذا طعين وذا جتيل
مثل أبو ليلى المهلهل ... اسطام للخصم اليعيل
أبو عفتة عند يمينو ... الكرم نطاح الجبيل
من عمت عيني عليهم ... عكبهم بان الذليل
هذا أخو عفرة جملها ... بالكرم ما لو مثيل
في خصايل مهي بغيرو ... شهود لهو جيلٍ بجيل
يوصل المكطوع بيتو ... بأمر يداوي العليل
أخوة هدلة في عزيبة ... منهم الفعل الجزيل
هذا حال الدنيا كلها ... الموت ما عنو بديل
ما يعيج الضعن عايج ... ابد لي حان الرحيل
ريت أبو عمار يسكن ... عند طه والخليل
في عدن وجنان خلد ... وماء عذب سلسبيل

أما الشيخ عبد الرزاق:

فهو أصغرهم سناً؛ لكنه أكثرهم شبهاً بوالده في القول والفعل؛ فهو بطل بين أقرانه، وهو مركز بيت الشيخ هواش في الوجاهة، ويساهم بكافة الواجبات في عموم الجزيرة وسواها، والأهم من هذا وذاك أنه كان مرافقاً لوالده ولجده الشيخ عبد العزيز المسلط، فاكتسب تجربة، وخبرة عظيمة، وهاهو الآن يتابع نهج والده المرحوم الشيخ هواش جميل المسلط، ويشارك مع السلطة والمسؤولين في حل قضايا المواطنين، وكل من يقصده من قبيلته والقبائل الأخرى، ومشهود له بالجرأة والشجاعة بين أهله وعشيرته.

ومن أبناء الشيخ عبد الرزاق ولده الأكبر فيصل ويعمل في الاتصالات السلكية واللاسلكية، ويحمل شهادة في العلوم المصرفية والتجارية، وكذلك ولده خالد يعمل في السعودية. أما ولده عبد الله فيحمل شهادة في تكنولوجيا المعلومات، وولده فهد يحمل شهادةً في الحاسوب (كمبيوتر)، وعمل في قطر والسعودية، وأصغرهم محمد، وهو آخر العنقود.

كلمات للسيد «محمود العلي» لموقع eSyria بتاريخ ١٥/١٠/٢٠٠٩م حول شخصية الشيخ «عبد الرزاق هواش المسلط» أمير من سلالة الإمارة، وهل يفي القول بحق الرجال: إنه الطيب، ذو الوجه الصبوح، إنه الشهم الذي لا يتوانى عن تقديم الخدمة لمن يحتاجها كبيرٌ بالسن أم صغير، فقير أم غني؟! فكلهم عنده سواء.

وأضاف أيضاً: «المسلط» عائلة من عشيرة «الملحم» ذات الرئاسة والمشيخة في قبيلة «الجبور» الممتدة على مساحة الوطن العربي، وسُمو «بيت الإمارة»، وهم أحفاد السلطان «جبر الزبيدي القحطاني»، وهذا الشرح المختصر يهدينا لرؤية جذور عائلة الشيخ «عبد الرزاق» الطيبة، والتي رسم رجالها الأشاوس تاريخها بأحرف من نور على جميع الصعد، فإذا تكلمنا عن الوطنية فـ«الملحم» وعلى رأسهم الشيخ «جميل المسلط» وابنه «هواش» بيت الوطنية.

وإذا تكلمنا عن الكرم فتلك صور رغيف جدهم الأكبر الشيخ «محمد أمين الملحم» في متحف «إستانبول»، وفي الشهامة نرى المرأة البجارية كيف تفاخر على مدى السنين بموقف الشيخ «هواش» معها عندما أوصلها وأطفالها في ليلة شتوية إلى منزلها؛ الذي يبعد أكثر من مئتي كم دون أن يعرف مسبقاً بالمسافة، وغير ذلك من الخصال العربية الأصيلة، وقد رأينا كيف ترعرع الشيخ «عبد الرزاق» في هذه الواحة الغناء، فكان من خير الشباب.

وها هو اليوم يمضي على خطا أهله الكرام بعد أن حمل الأمانة عنهم، وهو أهل لها.

أما الباحث «صالح هواش المسلط»، وهو شقيق الشيخ «عبد الرزاق»، فقال: «الشيخ عبد الرزاق» هو أصغر أولاد الشيخ «هواش» سناً؛ لكنه أكثرهم شبهاً بوالده في القول والفعل فهو بطل بين أقرانه، وهو مركز بيت الشيخ «هواش» في الوجاهة، ويساهم بكافة الواجبات في عموم «الجزيرة» وسواها، والأهم من هذا وذاك أنه كان مرافقاً لوالده، ولجده الشيخ «عبد العزيز المسلط»، فاكتسب تجربة وخبرة عظيمة، وها هو الآن يتابع نهج والده المرحوم الشيخ «هواش جميل المسلط»، ويشارك مع السلطة والمسؤولين في حل قضايا المواطنين، وكل من يقصده من قبيلته والقبائل الأخرى، وآخرها حضوره وشهادته على صلح عشائري بين عشيرتي

مع بعض إخوته وأولادهم

«الباشات» و«عدوان» ، ومشهود له بإغاثة الملهوف ، والتفاني أمام قاصده ، وكذلك مشهود له بالجرأة والشجاعة .

من جانبه الشيخ «عبد الرزاق هواش المسلط» قال: «أنا من جيل الخمسينيات ، وما أنا إلا فرد من قبيلة (الجبور) ، وإن كان هناك من يرى بي تميزاً؛ فإن ذلك حال أغلب شباب القبيلة؛ الذين يحملون مكارم الأخلاق والشهادات والخبرات العلمية ، ولاشك أن لديوان والدي الشيخ «هواش» الأثر البالغ في تكوين شخصيتي؛ لأنه كان بمثابة أكاديمية علمية ثقافية فكرية ليس لأبناء القبيلة فقط ، بل لأبناء العشائر الأخرى ، حيث كان مجمعاً للكثير من القبائل والطوائف في منطقة «الجزيرة» و«الفرات» ، وهذا أيضاً حال أغلب دواوين كبار المشايخ ، كمشايخ قبيلة «العكيدات» و«البكارة» و«شمر» وغيرهم. وفي نبذة عن حياته الشخصية ختم الشيخ «عبد الرزاق» حديثه بالقول: «لظروف معينة لم أكمل مشواري الدراسي ، رغم أنني قطعت شوطاً

جانب من ديوانه

لا بأس به ، لكن الحمد لله استطعت أن أعوض ذلك بأولادي ، أنا أعشق الشعر ، وخاصة الشعر الحديث ، كما أنني أحفظ الكثير منه ، وأشجع الرياضة لأن في الرياضة الحياة ، كما أنني أعول كثيراً على الشباب ، فالمستقبل مرهون بالشباب ، وطاقاتهم .

عبد الغفور الملحم

الإثنين ١٩ تشرين الأول ٢٠٠٩م

السيرة الذاتية للمؤلف :

صالح هواش المسلط

مواليد: بادية الجزيرة السورية عام ١٣٧٢هـ، الموافق ١٩٥١م، تلقى علومه الأولى في قريته طابان على نهر الخابور بمحافظة الحسكة، ثم تابع دراسته الإعدادية والثانوية في مدرسة أبي ذر الغفاري بمدينة الحسكة، ثم درس بكلية الحقوق بدمشق، وصار عضو اتحاد المؤرخين العرب، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

نشر له العديد من القصائد والمقالات في صحف، ومجلات، ودوريات الوطن العربي.

نال عدة جوائز في الشعر: جائزة المركز الثقافي بالحسكة عام ١٩٨٤م، وجائزة الأدباء الشباب للمنطقة الشرقية عام ١٩٨٥م، وجائزة المعلمين الأولى عن قصيدة: بريد الجنوب؛ في المهرجان الموسيقي الغنائي الأول بدمشق عام ١٩٨٦م، جائزة الوفاء للباسل، ثم المرتبة الأولى من جائزة الشارقة للإبداع العربي عام ١٩٩٧م، وشارك في الكثير من الملتقيات الأدبية والمهرجانات الثقافية والشعبية داخل القطر وخارجه (ليبيا ـ الكويت ـ الأردن ـ تركيا ـ السعودية ـ إستانبول).

صدر له العديد من المؤلفات منها: (من أنساب العرب العاربة) و(من تراث الجزيرة السورية) و(صفحات منسية من نضال الجزيرة السورية) و(من شيوخ وفرسان عنزة). وله عدة مخطوطات قيد الطباعة، وهي: (خيول الرسول ﷺ وخيول الجزيرة السورية) و(نضال المرأة في الجزيرة السورية) و(العرف والعوارف عند البدو) و(اللفظ والمعنى في أسماء الله الحسنى) و(شذرات من الحياة).

أما في مجال الشعر فقد صدر له: ديوان (رسالة من بحر الظلمات)، وديوان غزلي بعنوان: (الحب والهاتف)، وديوان شعر شعبي بعنوان: (دله ونجر والمحماس) و(أبو سعدى) و(حكايا النورس العائد).

أما في مجال أدب الأطفال: فقد صدر له ثلاث مجموعات شعرية، وهي: (رائد الفضاء والأطفال)، ومسرحيات شعرية غنائية للأطفال بعنوان: (هيا إلى العمل) و(الإخلاص لله).

وديوان شعر لليافعين والفتيان بعنوان: (من أجدادي).

عمل في حقل التدريس، وشغل عدة وظائف حكومية: نائب مدير أوقاف الحسكة، وعضواً بمجلس محافظة الحسكة، وهو حالياً متفرغ للتأليف والكتابة.

ومن أبناء الأستاذ صالح ولده محمد؛ ويحمل شهادة في الموسيقا، ويعمل في تدريسها، وكذلك أحمد في إحدى كبرى الشركات السعودية، ولطالما ساهم في تشغيل الكثير من أبناء بلده، وهو كريم ومضياف، وكذلك ولده الطيب: يعمل في إحدى كبريات الشركات في الأردن، وكذلك عبد العزيز يحمل إجازة في الحقوق من دمشق، وأصغرهم عبد الرحيم آخر العنقود.

أما الأستاذ عبد الله الهواش:

فهو من المثقفين الأوائل في محافظة الحسكة، ويمتاز بالصدق والجرأة والصراحة، ويعمل مسؤولاً إدارياً في مديرية عمران الحسكة، وكان رمزاً للأمانة والشرف والإخلاص؛ الذي يحتذى به بين جميع الموظفين طيلة مدة خدماته.

ومن أبناء الأستاذ عبد الله: سعد، ويحمل شهادة الماجستير في الأدب العربي، وإدارة الأعمال.

وكذلك مصطفى، ويحمل إجازة في الحقوق، وكذلك بشر يتابع تعليمه الجامعي في كلية الحقوق أيضاً، وكذلك مراد فهو من المبدعين في مجال الكمبيوتر على مستوى القطر السوري.

الشيخ عبد اللطيف الهواش:

فقد ذهب إلى المملكة العربية السعودية بقصد العمل، وكان بضيافة الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض؛ الذي استقبله، ورحب به، وقال له: أنت في بلدك الثاني المملكة. وعندما عرف الأمير سلمان بأن السيد عبد اللطيف آت بقصد العمل قال له: اذهب إلى جميع وزارات المملكة، واختر العمل الذي يناسبك. وفعلاً ذهب إلى عدة وزارات، واختار وزارة

الكهرباء ، فقام الأمير سلمان ، واتصل هاتفياً بوزير الكهرباء الدكتور غازي القصيبي ، وقال له بالحرف الواحد: سأرسل لك شخصاً من أبناء الحمايل؛ الذين يعزون علينا.

وفعلاً ذهب السيد عبد اللطيف هواش المسلط إلى الدكتور غازي القصيبي ، واستقبله ، وقال له: اختر المكان الذي ترغب به بأي مدينة من مدن المملكة. وأتى له بخريطة توضح أقسام الكهرباء بالمملكة ، فاختار المنطقة الشمالية الغربية ، وفعلاً عمل هناك لمدة ٢٥ عاماً ، حيث عمل بكل جد وإخلاص ، وحصل على عدة أوسمة وشهادات تقديرية من عدة وزراء تعاقبوا على وزارة الكهرباء ، منهم: الدكتور غازي القصيبي ، والوزير هاشم عبد الله يماني ، ومحافظ الكهرباء الدكتور محمود طيبة؛ الذي عُين فيما بعد رئيساً لمجلس الشورى ، وحصل أيضاً على شهادات تقديرية من أمير المنطقة الشمالية الأمير نايف السديري؛ الذي كان في كل مناسبة احتفالية يستدعيه لحضور هذا الحفل.

ومن أبناء عبد اللطيف: رضوان ، يحمل شهادة في تكنولوجيا المعلومات ، ويعمل في كبريات الشركات في السعودية وكهلان ، ويعمل في تجارة السيارات ، ومحمد يعمل في إحدى بنوك المملكة ، وأحمد يتابع تعليمه في المعهد التجاري ، أما حسين وعدي فهما أصغر أولاده.

ومن أبناء الشيخ هواش: علي أبو حسين؛ فهو رجل مكافح وصبور ، ويعمل في قطاع الدولة بشركة الرصافة للإنشاء والتعمير.

ومن أبنائه حسن ، يعمل في المديرية العامة لمياه الحسكة ، وطلال يعمل في المملكة العربية السعودية ، وصلاح ومحمد أصغرهم سناً.

* * *

الملك عبد العزيز ، والشيخ جميل المسلط

ذهب الشيخ جميل المسلط إلى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج عام ١٩٥٥م ، وذهب معه بعض من أفراد أقاربه وزوجاته وبعض أفراد قبيلته ورجاله ، وكان ذلك إبان مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز آل سعود ، طيب الله ثراه ، وكان الملك من عاداته أيام الحج يأتي من الرياض العاصمة إلى العاصمة المقدسة مكة المكرمة ، وذلك لخدمة الحجيج ، وكان يقف بنفسه على خدمتهم هو وقواته العسكرية من جيش وشرطة ، وكان في كل يوم يدعو الأعيان والشيوخ؛ الذين قدموا لأداء هذه الفريضة من شتى بلاد المسلمين من عرب وغيرهم ، حيث كان يعمل لهم الولائم.

وكان الملك عبد العزيز وجيشه يخيم بين مكة ومنى ، وعندما سمع بالشيخ جميل المسلط ذهب بنفسه إلى مخيم الشيخ جميل ، ودعاه ، وأقام له وليمة كبيرة ، وكانوا بشكل يومي يجلسون مع بعضهم ، وقال له جلالة الملك: أوصِ يا شيخ جميل. فقال: أوصيك بالحجاج السوريين.

* * *

الملك عبد الله بن عبد العزيز ، والشيخ هواش

حين كان الأمير: عبد الله بن عبد العزيز قائداً للحرس الوطني في المملكة العربية السعودية؛ زار الجمهورية العربية السورية ، وفي دمشق استقبله شيوخ القبائل ، وعندما وصل إلى الشيخ هواش المسلط لفت إليه أنظار الأمير عبد الله بن عبد العزيز ، فسأله: من أنت؟ فأجابه الشيخ هواش: أنا هواش الجميل المسلط شيخ قبيلة الجبور ، فابتسم الأمير عبد الله. حيث طُبعت صورة وجه الشيخ هواش ، وشاراباه المفتولان كشاربي أسد بذهن الأمير عبد الله بن عبد العزيز.

وكان من عادة الأمير عبد الله أن يزور (روضة خريم) في الربيع ، وهي بأطراف الرياض ، واستقبله هناك بعض شيوخ القبائل ، ورأى شخصاً بينهم يشبه الشيخ (هواش) ، فقال له الأمير عبد الله: أنت تشبه شيخاً من شيوخ سورية ، فقام أحد الحضور ، وقال له: نعم يا سمو الأمير إنه يشبه الشيخ (هواش) المسلط بن ملحم ، فقال: نعم ، هو الشيخ هواش.

وكانت مشاهدة الأمير عبد الله بن عبد العزيز الثانية للشيخ هواش ، وهو بصحبة عمه الشيخ عبد العزيز المسلط بالرياض؛ إبان حكم الملك فهد رحمه الله.. نعم لقد كان للشيخ هواش وجهاً يلفت الأنظار إليه؛ لما كان يحمل من شخصية الفارس العربي الأصيل.

ألم يقل فيه الشاعر الدليمي:

أبو زيد الهلالي قول عليك الشارب اش راهم
للخايف ملاذ وسور ما تنعد سجاياهم
ولا تنخم مرابعهم ببيت الشك للواهم
طعاينهم أبد ما تطيب ولا دكتور داواهم

أيا درع الجزيرة بحق وربعك منو داناهم
نهار الكون كنو العيد ليوث بغاب تلقاهم
وأبو أسعد فارس الدنيا القوم تهج إذا جاهم
غضنفر ما يهاب الموت مثل جدّو عمر جاهم
مثل حر الصعد للجو عنيد وفارس فاهم
ومن قالوا لكد هواش كل جبور هذياهم
ارتعب قلب العدو منو وكل عداه أغثاهم
ذبيحة لهل جبوريات ولا بي حاجة تنخاهم
مو رخص بعزيزتهم الناموس وازاهم
يحضرونك أبد بالساع عند يمناك تلكاهم
وإذا هواش بالفزعة أعداه شتات خلاهم
وبي بالجبور زلم سباع فلا نقدر بلياهم
رجال وما تهاب الموت بقلبي دوم ذكراهم
حزين آني عليهم حيل يا ويلي شلون أنساهم
ملكوا كل هالجزيرة بسيف منو بهالناس داناهم
وأبو حواس حاديهم بالدولة وسراياهم
وهذوله الملحم ونعمين كرمهم مثل تقواهم
رجال الملحم وشجعان الكرم والطيب مسعاهم
بخت ملحم طغى عالناس وبفعل والحظ جداهم
يا أبو أسعد كنت شمعتنا وكنت فانوس وضواهم
وهاي الدنيا تاليها بنص (طابان) مثواهم
والخلَّف أبد ما مات يلولا تظل ذكراهم
ومنك والنعم هواش رجال بنص عناياهم
ما بيهم ردى والله بس الوقت موراهم
عفيفين النفس طيبين ما خاب الترجاهم
مثل باجي فروع زبيد بالمعشر يا ما حلاهم

جبور أهل الفعل والطيب يا كان تريد معناهم
والملحم رجال سباع مذلولين يا اعداهم
يالولا الجبور ما صاروا إش تسوى جبور لولاهم
ما تنمل معانيهم وشقد حلوة حكاياهم
أيا وسفه الزمان الراح شقى وما مش شقى ولاهم
وإذا قالوا يا أخو (عفرة) برق مثل البرق جاهم
ولو نص النهار يكون سواد الليل أغشاهم
والعُبيّا ولا يفها ربعك تسمِع حداهم
يكم نوبه تذل أعداك ولا تنعد قتلاهم
هذول جبور مسن أول كثير جموع تتلاهم
يظلون بسعادة دوم وعين الله ترعاهم
وهاي زبيد كلها رجال وبد هواش شرواهم
أُلوف الرجال بي بجبور يلولا تريد تحصاهم
وأبو أسعد عزيز الجبور وأغلاهم
ويوم الكد عالهوشه وقالوا اطرحوا الواهم
عالعُبيّا دحم هواش بعالي الصوت ناداهم
ندهة الليث بالغابة أخو عفرة يتحداهم
سفينة نوح بيكابو معاليه راح وداهم
ومقطوعين وصلهم ولا يعرف هواياهم
وعالدكتور عالجهم دفع مصروف مرضاهم
يتامى شقد ربا عندو وعريانين وأكساهم
أهل طيب وكرم وإحسان كل الناس تدراهم
والحديثة تبكي أهلها وين تلقاهم
الشمس غابت ومقطوعة وأجاها الطيب الفاهم
وصلها لأهلها عاد وقالت أهلي هذياهم
وحكت وياه مرعوبة يا خيي خايف إني آهم

شبيه أنت البطل هواش وعليك الوصف بالراهم

ويوم وصلت إلى البيت من الكذله هداياهم

مـــن الكـــذلـــه هـــدايـــاهـــم

* * *

رثاء فارس

لن نوفي هواش حقه ، ولكن لا بد من الرثاء
إلى روح المرحوم الفارس الكريم والسيد النجيب
الشيخ هواش الجميل

قصيدة للشاعر المهندس صلاح الندى :

آلمتني ببينها شيماء ... وتصبّرت واعتراني البكاء
أي دمع لها يمزق جفناً ... لاح فيه الهوى ولاح البراء
سقم مذ رأيت منها عيوناً ... تذرف الحزن أينا المعطاء
رحل الشيخ والهوى في فؤادي ... والأماني كلهن هواء
كم بكت عينها وكم أرقتني ... واعتراني لحزنها الإعياء
رقص البين في مرابع قومي ... وارتوت من دموعها البطحاء
مات هواش وانتهت أمنيات ... هن للقلب سلوة وعزاء
مات راعي الحما كريم السجايا ... فبكته القراء والعلماء
كان هواش خير عون لخير ... فقدته المحجة البيضاء
من صفات النبي فيه خصال ... خالدات وخيرهن الحياء
أي لقيا له تفرح قلباً ... مزقته البأساء والضراء
وكريم من آل أزد عطوف ... وسخي حارت به الكرماء
ونديم بالحق كم آنستني ... ذكريات كنا لها الندماء
نم قرير العينين يا بن مرآة ... من كرام رضت عليك السماء
كنت والله صادقاً ورحيماً ... وكريماً وللجميع سواء
إذ تحليت الندى وتبدى ... جود كفيك والهدى والنقاء
يا سليل الآباء يا بن جميل ... يا بن قوم جميعهم أوفياء
يا أبا أسعد فدتك جموع ... إنما حق للرحيل البكاء

عجز القلب واليراع ودمعي ... وانثنى الوصف واستجد الدعاء
كلما يذكر الكرام تراني ... دامع العين هكذا الأوفياء
أي روح حلت بجسم وفاضت ... بصنوف الخيرات يا كربلاء
مات هواش وانتهت ذكريات ... وبكته الأيتام والفقراء
خير أهل الحياة بعد قريش ... قومنا إذ فعالهم بيضاء
من زبيد من حمير من ربوع ... هي للمجد وصفة ودواء
إن عبد العزيز فارس قومي ... سيف حرب سارت به الأبناء
فهنيئاً لنا بذكر كريم ... رجال وسادة كرماء
ولنا في مدبر الكون خير ... يرحم المؤمنين أنى يشاء
إيه طابان هل فرحت بشيخ ... من بني عمنا حيتك الدماء
كان عماً وسيداً في جموع ... من زبيد ضاقت بها الصحراء
فارس في الوغى كأن عيوني ... تلمح الهاربين ممن أساؤوا
ستر بيض من آل ملحم جمعاً ... كيف والله لا تئن النساء
إنما تترك النواحة وفقاً ... لحديث الهدى وترضى السماء
يا رفيقي إن آلمتني دموعي ... لا تلمني فكلنا خطاء
يا أبا أسعد ذهبت سريعاً ... وبكيناك ضاق فينا الفضاء
سيد طاهر عفيف كريم ... ونجيب وأهله نجباء
كم تواضعت للإله احتراماً ... وشهدت في مقامك الجلساء
مات هواش والعيون بواكي ... وجميع الحديث فيه ثناء
لم نوفه قدره دون شك ... إنما الحق أن يقال الرثاء

* * *

صورة جماعية لآل ملحم يتوسطهم الشيخ هواش جميل المسلط

الشيخ هواش: يتوسط كلاً من المحافظ حسين حسون
وكبار ضباط الشرطة

عين طابان قبل الغمر

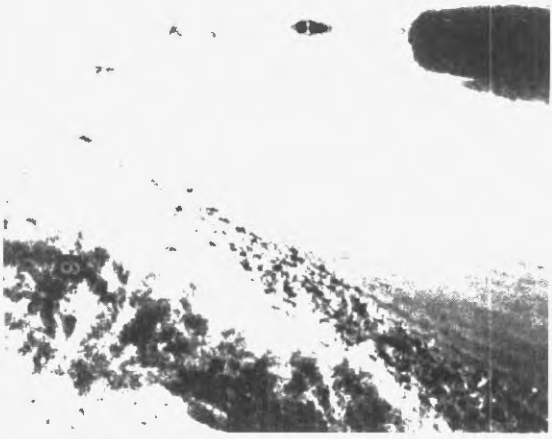

شاطئ نهر الخابور قبل الغمر

الشيخ أسعد هواش المسلط

الشيخ شايش هواش المسلط

الشيخ سعيد هراش المسلط

الشيخ عبد الرزاق هواش المسلط

قبر الشيخ هواش المسلط رحمه الله

مزار تل طابان

قرية طابان قبل الغمر
ويظهر فيها ديوان وقصر الشيخ هواش المسلط

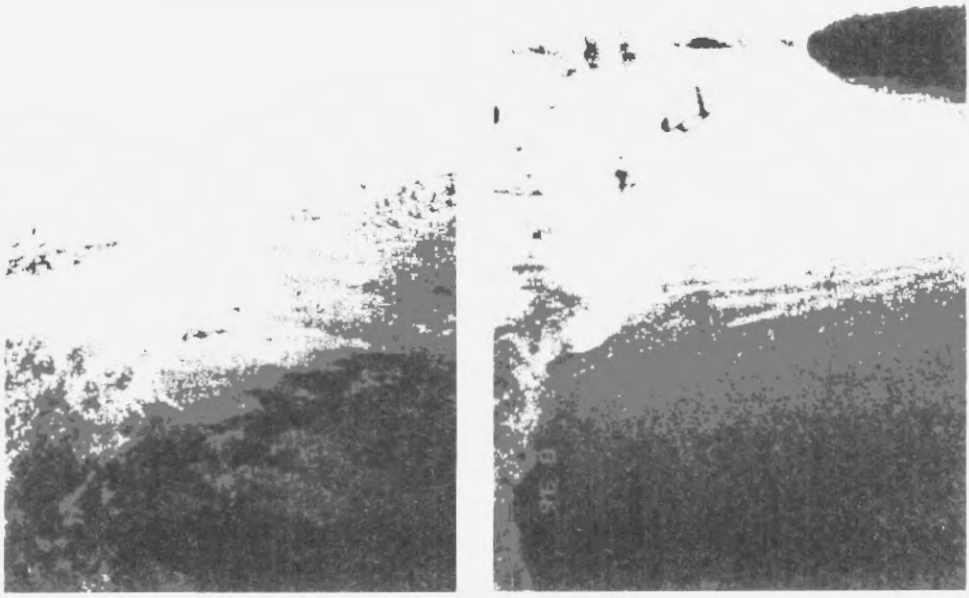

شريعة طابان كانت معبرا ومشربا عذبا
للناس وقطعان المواشي والخيول والإبل

فريعة طابان كانت معبرا
ومشربا عذبا للناس وقطعان المواشي
والخيول والإبل

عين طابان قبل الغمر

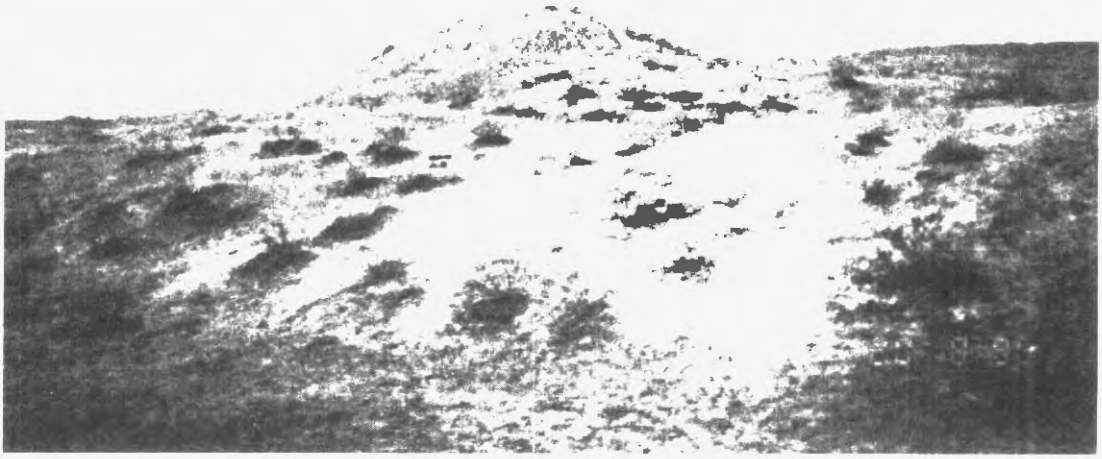

جانب من آثار تل طابان

في المضارب العربية

تابع سهام ترجمان في هذا العدسلسلة مواضيعها عن الجزيرة .. لقد كانت تتحدث آخر مرةعن وصولها الى المضارب العربية .. كانت تجلس في مضـــرب الرجال .. وكانت تتطلع الى مضـرب النساء .. ثم ذهبت اليهن :

من واولادها واولاد اولاد زوجها

لم يكن يعد ا ... الا ... من الحصر ... المضارب ... واستقبلتني زوجة الشيخ ... صاحبة البيت وهي الشيخة ... وأعجبتني الحلمة الطبيعية الطيبة ... الفرحة في عيونهن ... الاولاد .. والبعد الصحيح ... أن يحرموا من حياتنا ... في المدن كما اريد ان اعرف عن حياتهم .

الكحل العربي

أيضن ... من الكحل العربي الذي كان ... جمال عيونهن جمالا .. انني لم أر ... اصيل من نساء البدو .. ان جمال الشيخة صيغة صورة ... من جمال المرأة العربية ... انها لا تتكلف في كلامها ... في حركاتها ولا في رسمها . انها لا تعتمد على الصنعة لاجراء جمالها .. لانها جميلة فعلا .. ولم تكن الزائرات زوجات اساميوجها

اقبل منها في جمال النفس وسحر العيون وحلو الحديث ولين الطباع ..

كانت الشيخة صيغة تسعى كي ترضيني وتجعل الزيارة ... مسرة لي طيلة .. وكانت تبذل اقصى ما في استطاعتها كي تشعرني انني اعيش في بلدي ..

الروح الطيبة

وجاء الينا زوجها الشيخ عواض وطلب مني ان اتناول طعام العشاء معهم ان احببت .. ولكني لقد شعلي وتشعري بالراحة وانا بين بيت حضني الرجل ان اتناول طعامي مع الحريم .. وشكرت له ... الروح الطيبة التي لم تفرق ... رجل وامرأة خلافا لما اوحى ... لانصاري ..

مجلة الجندي العدد ٣٦٩ / ١٢ صفر / ١٣٧٨هـ / ٢٨ / آب / ١٩٥٨م.

المقال للكاتبة السورية والصحفية سهام ترجمان.

هناك عدد سابق نشر فيه القسم الأول من المقال بعنوان: مضارب قبيلة الجبور في الجزيرة السورية عام ١٩٥٨م.

في مضيف الشيخ هواش المسلط صورة جماعية لآل الملحم

الشيخ أحمد المسلط - هواش المسلط وأولاده سعيد وعبد الرزاق

من أيام العرب

الموقف المشهود من عشيرة البكارة

حين استنجد فخذ البومصعة ـ العبيدات ـ من عشيرة البكارة بالشيخ هواش جميل المسلط؛ كي يعيد لهم قطيعاً من الإبل غارت عليه قبيلة عنزة في دير الزور، فما كان من الشيخ هواش إلا أن لبى نداء النخوة العربية، فجمع رجاله من فرسان الملحم والجبور، وتوجه باتجاه مضارب قبيلة عنزة، وبينما هم على هذا الحال؛ إذ وجدوا قطعان قبيلة عنزة سارحة بالبراري، فغاروا على قطعان قبيلة عنزة، وأخذوا قطيع البكارة، وتوجهوا به صوبهم، وبعد وقت قصير لحق فرسان قبيلة عنزة بهم، وحمي وطيس المعركة، وبدأ الرصاص ينهمر كالمطر من كل جانب وصوب، حيث قتل أثناء هذه الغارة رجل من رجال قبيلة عنزة، وتابع فرسان الجبور طريقهم؛ حتى أرسلوا قطيع إبل البكارة، وسلموها إلى خضر الديري بقرية عجاجة، وفرحت عشيرة البكارة أشد الفرح لهذا الموقف البطولي لابن ملحم الشيخ هواش، ورجاله من فرسان الجبور، وسجلت لهم قبيلة البكارة هذا العمل العظيم، واعتبرته يوماً عظيماً من أيام العرب المشهودة.

وبعد عدة أيام جاءت قبيلة عنزة تطالب بالثأر لرجل منهم قتل في هذه الغارة؛ وهو من جماعة الشيخ مجحم بن مهيد شيخ قبيلة عنزة، فأرسل الشيخ جميل المسلط شيخ قبيلة الجبور إلى فخذ البومصعة؛ من عشيرة البكارة بخصوص دفع الدية لأهل الرجل العنزي، وكان كل واحد منهم يبرئ نفسه، فأجابه وجيه البومصعة قائلاً: بل نحن ندفعها يا شيخ جميل، جزاء معروفكم، وطيبكم، ومفاداة ولدك هواش بروحه، وأرواح رجالك من فرسان الجبور والملحم.

ومن المواقف الأخرى مع البكارة:

حيث حضر وجيه البومصعة خلف المصعاوي إلى مضيف الشيخ جميل، وولده الشيخ هواش، واستقبلوهم بكل بشاشة وجه، وحين سألهم الشيخ جميل عن سؤالهم وحاجتهم؛ أجابه خلف المصعاوي، وبالحرف الواحد: (إن البجاريات جوعانات)، فأجابوهم بكل رحابة صدر: على الرحب والسعة، فحملوا لهم قافلة من الإبل محملة بالحنطة والدبس والتمر، وذلك من المحطة العراقية المجاورة لمضارب قبيلة الجبور، وذهبوا وهم فرحون كل الفرح والسرور لهذه الأريحية، وهذه الإنسانية الكبيرة لأمير زبيد الشيخ جميل وولده البطل هواش.

كيف تخلص الشيخ هواش
من كمين السلطات العراقية وأسر الضابط؟

بعد تحميل المواد التموينية لعشيرة البقارة، وعبورها الحدود العراقية، وبينما الشيخ هواش يرافق الشاحنة بسيارته هو وأحد فرسان الملحم، واسمه: أحمد الحسين الظاهر (أبو عفتة) والسائق ويدعى: (سليم الزريف)؛ في أثنائها دعا أحد الوجهاء؛ الذين بقرب المحطة الشيخ (هواش) إلى مضيفه داخل الحدود العراقية، حيث ترك الشيخ سيارته عند الحدود، ودخل ماشياً باتجاه مضيف صاحب الدعوة، واسمه: سالم الحشاش، وبعد تناول طعام الغداء في وليمة: سالم الحشاش، عاد الشيخ هواش إلى سيارته، حيث فوجئ بكمين للسلطات العراقية يطوق سيارته، ومعهم ضابط برتبة مقدم، بينما الشيخ هواش يتقدم نحوهم بكل ثبات، وقبل أن يأمروه بالتوقف، انقض الشيخ هواش على الضابط كما ينقض العقاب على فريسته واضعاً مسدسه برأس الضابط، وهو بين عساكره، فأذهلتهم سرعة الرجل وشجاعته، وهدده الشيخ هواش بأنه إذا اقترب أحد من عساكرك فإني سوف أذبحك، فارتبك الضابط، وأمر عساكره بعدم التقرب، كما أنهم شعروا جميعاً بسيطرة الشيخ هواش على الموقف تماماً، فأمر الشيخ هواش العساكر بأن ينصرفوا إلى شاحنتهم

العسكرية ، وبينما هم على هذه الحال جاء رجل من المحطة يدعو الضابط إلى وليمة في بيته ، فقال له الضابط : إن الشيخ غاضب مني ، وأريد الصلح معه ، لكن الشيخ (هواش) رفض هذه الدعوة ، إلا أن الضابط رجاه كثيراً ، وحلف عليه يميناً أن يقبل دعوة هذا الرجل ، فاطمأن الشيخ لدعوة الرجل ، ورجاه الضابط ، فلبى الدعوة ، إلا أن أحد مرافقي الضابط أشار إلى الشيخ هواش بأن الضابط يريد الغدر به ، وحين وصولهم إلى بيت صاحب الدعوة؛ إذ اتجهت السيارة بسرعة خاطفة باتجاه الشرق ، بيد أن الشيخ هواش كان بمنتهى الحذر واضعاً مسدسه في رقبة الضابط ، فأسره للمرة الثانية ، وأمرهم بالعودة إلى صاحب بيت الدعوة ، وبعد أن تناولا طعام الغداء بكل حذر ويقظة ، لم يتمكن الضابط من أسر الشيخ هواش رغم كل المحاولات ، وفي النتيجة أرغمهم الشيخ هواش على توصيله إلى سيارته ، وفعل ذلك الضابط وسائقه ، وما إن اقتربوا من السيارة حتى شاهدوا جمعاً من فرسان الجبور ، وحين وصولهم قال الشيخ هواش للضابط : سوف أعفو عنك هذه المرة؛ لأن العفو من شيم الكرام ، وعليك أن تتعلم الكثير ، عليك أن تعرفني : «أنا هواش أخو عفرة» .

يوم من أيام العرب مع أحد رجال طيئ

في قبيلة طيئ العربية بمنطقة القامشلي حدثت مشكلة مزمنة ومستعصية ، وهي قضية ثأر قديم ، حيث لم تحل تلك المشكلة رغم اهتمام كل سلطات المحافظة ، بعد ذلك جاء إشعار من وزارة الداخلية يقضي بحل المشكلة وفق العرف العشائري لكي لا يتشعب ، ويأخذ أبعاداً لا تحمد عقباها على عدة أطراف؛ إذ لجأت الجهات المسؤولة إلى شيوخ ووجهاء القبائل في المحافظة ، وكان من بينهم الشيخ هواش المسلط ، حيث ذهبت السلطات المسؤولة إلى بيت شقيق القتيل من عشيرة طيئ ، وبعد تناول القهوة المرة يومها افتتح الموضوع محافظ الحسكة ، وتلاه المسؤولون الآخرون ، ثم تلاهم شيوخ ووجهاء القبائل؛ إلا أن شقيق القتيل كان متصلباً برأيه ، لا يرضى بالقانون ، ولا بالعرف العشائري ، ولا بالدية مقابل مقتل أخيه ، وحاول الكثيرون إقناعه لكنه تصلب ، فاقتنع الجميع بعدم جدوى كافة الحلول معه ، فما كان من الشيخ

(هواش) إلا أن وقف منتصباً كالحصان في وسط المجلس متوجهاً إلى شقيق القتيل قائلاً له: أيها الخال ـ إذ إن طيئاً هم أخوال جده (مسلط باشا) ـ أيها الخال لقد أتتك السلطة التي تمثل الدولة، وجاءك الشيوخ ووجهاء القبائل، ولم ترضَ لا بالعرف ولا بالقانون، فما قولك بمقداري وجاهي عليك، فهل تخجلني أمامهم؟! وإني لم أتعود أن أقصد أي مشكلة إلا وأحلها بإذن الله.

فما كان من شقيق القتيل إلا أن وقف أمامه، والتأثر الشديد باد عليه قائلاً: أنت بالذات لك علي يوم من أيام العرب، وأنت بالذات يا شيخ هواش لك عندي واجب كبير، ومقدار أكبر، ووجاهتك عندي عزيزة وغالية.

وهنا صمت الحاضرون بما فيهم الشيخ هواش، وهو يتساءل عن هذا اليوم من أيام العرب؛ الذي فعله مع هذا الرجل، فقصَّ شقيق القتيل القصة، وكيف أن الشيخ هواش عمل مع هذا الرجل المعروف التالي، حيث وجده مع أطفاله وزوجته في الصحراء وهم منقطع بهم، بعيداً عن العربان، حيث أوصله الشيخ هواش إلى المكان الذي يريده، مع العلم أن مكانه كان بعيداً، كما أن الشيخ هواش قد نسي هذا الموقف منذ زمن، وهذه من أهم صفاته بين كافة شيوخ القبائل في محافظة الجزيرة؛ إن لم نقل بين مشايخ القبائل العربية عموماً، وهكذا لم ينس الرجل الطائي هذا الموقف الإنساني للشيخ هواش المسلط، وعفا عن قاتل أخيه إكراماً لجاه ومقدار وموقف الشيخ هواش المسلط، فأسقط حقه عن قاتل أخيه، وقبل بالصلح، ودفع الدية، وهلل الحضور من قبيلة طيئ كذلك، أما بالنسبة للشيخ هواش فقد ملأت الفرحة صدره، ورفع رأسه بين الحضور قائلاً لشقيق القتيل: عظم الله مقدارك، وزاد الله من واجبك، لقد بيضت وجهي، بيض الله وجهك.

كذلك كانت فرحة المسؤولين عظيمة جداً، ووجهاء القبائل، وأولها قبيلة طيئ لهذا الموقف الإنساني النبيل للشيخ هواش المسلط، حيث وقف على أثرها العميد (إبراهيم العاسمي) قائد شرطة محافظة الحسكة؛ ليعلم الفضل لصاحب الفضل لله، ثم للشيخ هواش الجميل المسلط، وتمت إجراءات الصلح، وشكر الشيخ هواش نيابة عن وزارة الداخلية، ونيابة عن السيد

المحافظ والمسؤولين ، وكذلك وقف الشيخ هواش ليشكر الرجل الطائي نيابة عن وجهاء وشيوخ القبائل من محافظة الجزيرة .

حقاً إنه يوم من أيام العرب ، فعله الشيخ هواش المسلط ، وحقن الدم ، وبتر الشر ، وزاح العبوس من الوجوه .

إنه يوم مشهود لن ينساه كل من حضره من بدو ومن حضر ، وسجل في إضبارة التاريخ للمواقف العربية في تاريخ الجزيرة العربية السورية .

* * *

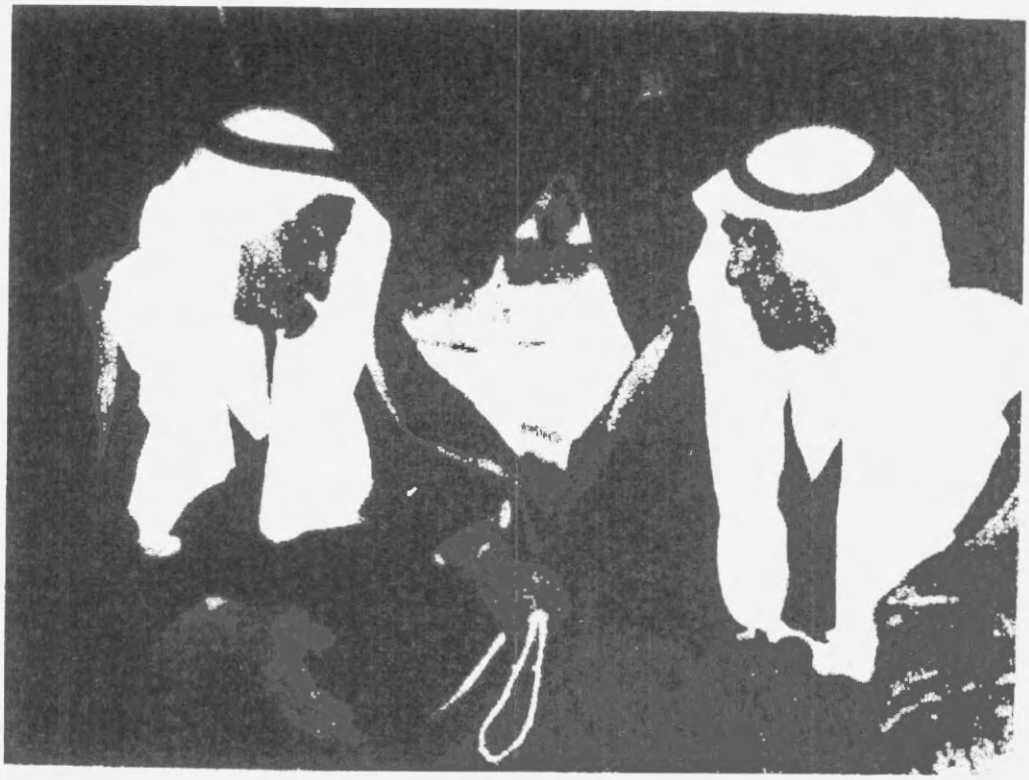

شيخ طيئ والشيخ هواش المسلط

قصة الشيخ جميل وولده هواش مع الفرنسيين

يوم كانت فرنسا تهيمن على مقدرات البلاد في الجزيرة السورية، كما في باقي المحافظات ، حاولت وبكل وسائلها وأساليبها من ترغيب وإغراء وتحذير وترهيب أن تستميل إلى جانبها في الجزيرة السورية الشيخ جميل المسلط إليها ، فحاولت شراءه بالمال ، والسلاح ، والمنصب ، لكنها اصطدمت بجبل شامخ اسمه الشيخ جميل ، وكانت كلمته المشهورة في وجه الجنرال الفرنسي (دنجلييه) جنرال دنجلييه: شنق ، شنق ، صلب ، صلب ، هذه بلادنا ، ولن تساومنا عليها ، والأرض مثل العرض مهما كانت قوة فرنسا عظيمة.

حينذاك تأكدت فرنسا أن السبيل إلى زعزعة ثقة ووطنية الموقف الصلب لهذا الجبل الشامخ بعيد ، وتأكدت فرنسا أكثر حين تسايست معه بشخص الجنرال (دنجلييه)؛ حين جاء مرة بكامل هيبة فرنسا إلى مضيف الشيخ جميل ، وهم يحاولون محاولات أخرى ، وبطرق ملتوية قائلاً له: شيخ جميل طالما أنت متصلب برأيك إلى هذه الدرجة ، وتكره حتى مجرد مرورنا بمضاربكم. لماذا لا يكون ولدك الشيخ هواش معنا ، وهذه سنة محل وجفاف ، وإني على استعداد أن أفتح عنابر حبوب الجزيرة لقبيلتكم ، وهنا انفجر الشيخ جميل غاضباً ، واستل خنجره ، وهوى به على الأرض حتى قبضة الخنجر قائلاً للجنرال الفرنسي جنرال (دنجلييه): لو لم تكن في بيتي لكان لي معك حساب آخر ، فأنت الآن في بيتي أسير عندي وفق عاداتنا. ثم أردف مقولته المشهور: (إن صاحب الاثنين خائن) ، فكيف أسمح لولدي هواش يكون معكم ، حتى ولو قبل ولدي ذلك قتلته. وهنا انصرف الجنرال وعساكره والغضب يملأ وجهه وصدره ، وهكذا استعصى الشيخ جميل على فرنسا.

الشيخ هواش الفارس الثائر (سياسة فرنسا فرق تسد):

جرت موقعة مشهودة بين إحدى القبائل والجبور؛ قتل على إثرها فارس من

فرسان الجبور ، واغتاظت قبيلة الجبور عن بكرة أبيها .

حيث لم يغمض للشيخ هواش جفن بعد مقتل هذا الفارس ، كما اعتبر نفسه في عصره المعني بأخذ الثأر ، وراح هواش وبعض من فرسانه من الملحم والجبور ، واستمر القتال قرابة يوم بأكمله ، من الصباح حتى الغروب؛ حتى تعب فرسان الطرفين ، ولكن الوحيد الذي لم يكل ولم يمل؛ كان البطل هواش ، وكأنه لم يكتف بالرجال الذين جندلهم ثأراً ، «والعرق يتصبب منه» ، وعاد البطل هواش ، ولكن بعد أن أخذ بثأر الجبري بالكثير منهم .

أما الأمر الذي أثار وأزعج الشيخ هواش؛ فهو الفتنة التي أطلقها الضابط الفرنسي بقوله : (هل نسيتم دم فلان يا شيخ هواش؟) حينها أدرك أن عدوهم واحد ، والاستعمار واحد مهما تلون جلده ، من مقولة تقول : (الكفر ملة واحدة) ، وذلك باتباعهم سياسة : (فَرِّقْ تَسُدْ) .

* * *

هذه قصيدة الشاعر الجبري

«محمد الخاطر» في مدح (آل ملحم)

أبـــدي بـــذكـــر الله رب لطيفـــي إللـي خلـق محمـد نـور لـلإسـلام
إللي أمر القلم باللوح وخط الصحيفي إللـي خلـق الـدنيـا بسـت الأيـام
يـا راكبـن مـن فـوق دوجـن خفيفـي أهـدوه لأبـو حـواس وزارة الشـام
روح لأبـو حـواس كـرمـن عفيفـي مـن دور مسلـط للجـزيـرة حكـام
اسطـام للعـايـل وعـزن للضعيفـي ودلالهم شغل الحويزة من الشام
يـا فـرشهـم مـاهـود وفـرش نظيفـي قلـه ظنـا ملحـم للمـوت قـدام
وسلـم علـى هـواش حـر لطيفـي وزبن الذليل إللي عن الحق ينظام
يـا عمهـم زوبـع راعـي الـرغيـف يـدايـر المطلـوب حنينـي وإيـدام
وجميـل أخـو هـدلـة شيـخ عفيـف نعـم بظنـا مسلـط طيبيـن فهـام
الخيـل بـالمفـزاع وربـه صليفـي ونعم من أبو حواس ليشد الحزام
فـرسـان كـل الجنـاب عنـه تصيفـي يا سابجه بالكون تكظم على الجام
وحـرابهـم بـالكـون دمهـن غـريفـي ضيـاغـم للجنـاب ذرنـوح عـدام

* * *

تقوى الشيخ هواش

نشأ الشيخ هواش الجميل المسلط منذ صباه على التقوى والعبادة ، وكان يحافظ على الصلوات ، وخصوصاً على صلاة الفجر ، وكان يأمرنا بالصلاة نحن أبناؤه ، وكان يجهر بصلاة الفجر حتى نقوم نصليها ، وكان يحافظ على السنن والنوافل ، وخصوصاً صلاة الضحى .

وكان ـ رحمه الله ـ دائماً على وضوء ، ويقول لنا : إن الوضوء سلاح المؤمن . واعتقد جازماً أن القضايا التي يكلف بحلها بين القبائل أو لدى المسؤولين تسهل أمامه ؛ لأنه دائماً على وضوء .

وكان في رمضان يدعو سكان القرية إلى طعام الفطور ، ويرسل الطعام إلى العجائز ، وفي الصيف كان يجلب قوالب الثلج ، ويوزعه على أبناء القرية .

صلح آل رزج من العكيدات على يد الشيخ هواش:

في ستينيات القرن الماضي بينما الشيخ هواش يتفقد أبناء قبيلته في البادية ؛ شاهد أحد الرعاة يبغي الرحيل إلى قبيلته ، فتعرف عليه ، وعرف أنه من قبيلة العكيدات ، ومكانه يبعد أكثر من ٢٠٠كم في منطقة ديرالزور ، وليس لديه أي وسيلة للنقل ، فما كان من الشيخ هواش إلا أن أمر سائقه أن يوصلهم إلى مكانهم ، وسأله سائقه : كيف تعود إلى القرية؟ فقال : حينما أرى سيارة قادمة ، سأستقلها إلى البيت . وما هي إلا لحظات وإذا بسيارة قادمة ، فذهب بها الشيخ إلى قريته ، وأوصلهم السائق إلى مكانهم بدير الزور ، وكانت رحله شاقة ذهاباً وإياباً .

وتمر سنون طويلة ، ويلتجئ جماعة من قبيلة العكيدات : يقال لهم آل رزج إلى قرية طابان ، يطلبون الأمان بجوار الشيخ هواش ؛ بعد قتلهم لابن عمهم ، وأمضوا بضع سنين كفلاحين ، وهم بأمان واطمئنان .

مسيحيو "الجزيرة" السورية:

الهجرة المتواصلة و"التاريخ الودي" مع المسلمين

[illegible]

مسيحيو "الجزيرة" السورية (تتمة)

كذريعة للتهجير، والمقصود، والمقصود الدائمة الإجتماعية إلى النظام السياسي برئاسة الرئيس بشار الأسد يؤثر على مثل هذه الحركات ويسهم [illegible] انعكاس بعض المشكلات الاجتماعية والتحديات التي لا تراعي الخصوصيات الدينية والطائفية".

وعلى الرغم من تعقيد إحصاء دقيق، يجمع مسيحيون التقيتهم من أبناء المنطقة ومنهم المطران روفم على أن عدد المسيحيين المتبقين في منطقة الجزيرة يبلغ اليوم حوالي 150 ألفاً بينما [illegible] عددهم في بلاد المهجر إلى ما بين 200 و225 ألفاً، وغالباً ما يحصل المسيحيون السريان المهجرة إلى السويد والعلبا وفرنسا وأستراليا، وفي بعضها الأشوريون كندا والولايات المتحدة وخاصة شيكاغو حيث توجد جالية كبيرة. إضافة إلى هذه الهجرات، صالت الهجرة الداخلية نحو كل من حلب وحمص، وبعد الخمسينات والستينات من القرن الماضي ظهر الكلام عن مسيحيي الجزيرة، السريان على وجه التحديد، نحو حلب، أما الذين لم يهاجروا إليها فغالبية منهم يملكون بيوتاً في المدينة نتيجة لكثرة ترددهم عليها وارتباطهم التجاري والاجتماعي بها.

ويشكل السريان الأرثوذكس الغالبية من مجموع مسيحيي الجزيرة السورية والذين يقدرون بأكثر من 100 ألف، في حين يوجد في عموم المحافظة عشرات الكنائس، تغطي مدينة القامشلي على نحو 10 منها. أما الأشوريون يبلغ تعداد من بقي منهم حوالي 20 ألف نسمة، ويعود هذا التفاوت في العدد إلى كون الأشوريين وفدوا إلى المنطقة في حقبة حديثة نسبياً، في نهاية الثلاثينات من القرن الماضي، فالتحق، كما الكلدان، من العراق نتيجة التهجير، بعكس السريان الذين يعتبرون من أبناء المنطقة الأصليين وسلالي حضارة كبيرة من الحضارة الآرامية.

ويتوزع السريان على مدن القامشلي والحسكة والمالكية والقحطانية ورأس العين، التي تسمى باللغة السريانية ريش عينو، وبعض القرى في حين يتوزع الأشوريون على ضفاف نهر الخابور، وتحديداً في المنطقة التي تقع ما بين الحسكة ورأس العين حيث يمر النهر. وأبرز مدنهم ومراكزهم هي: تل تمر وتل حميدة وتل أبيض وتل مرعي وأبرها، ويصل مجموع القرى إلى نحو ثلاثين، ما وصل إلى اليوم تتحدث اللغة الأشورية. كذلك ما زال الأشوريون يحافظون على تراث كبير من الفنون أبرزها الرقص المميز حيث لكل مناسبة رقصتها الخاصة.

المطران روفم أن الفضل في زيادة الشجرة المتدرة في منطقة الجزيرة يعود إلى الأشوريين "الذين ذهب بعضهم إلى حلب وبعض إلى الساحل السوري ودمشق ولبنان وذلبوا معهم لشهرة التين والتفاح والإجاص والرمان".

ويؤكد المطران روفم "الوجود المسيحي وجود فعال، لولا هذا الوجود لكانت المنطقة عبارة عن بداوة، المنطقة التي لا يوجد فيها مسيحيون لم يستطع الدولة أن تدخل من شأنها. المسيحيون هم أول من أدخلوا الآلة الزراعية إلى المنطقة قبل الدولة. الأراضي المستصلحة أصلها المسيحيون.

الأشوريون هم أول من زرع الأرز والسمسم على ضفاف نهر الخابور والخابور".

ربما تكون جميع هذه المعلومات دقيقة، فلا يوجد أي مجتمع يتقاسم على أيدي العرب من البدو الرحل، لكن النمو السكاني المتزايد لكل من العرب والأكراد، وزيادة التحصيل العلمي الذي تزامن مع هذا النمو، إضافة إلى الهجرة المتواصلة لأبناء الطوائف المسيحية نحو الخارج، وتحولهم تالياً إلى أقلية في الجزيرة السورية، جعلهم يشعرون بالقلق، كما جعلهم ناهيك بالتفكير على تمايزهم عن بقية الجماعات... على هذا الأساس يمكن فهم سر لجوء المسيحيين إلى التعليل بطريقة لا تخلو من عدد مع مقالات الرواج بين بعض قيادتهم ورجال غرب رغم قلتها وندرتها.

أحمري (أحمد بشر) أن أجل روحه السريان "هددوها بالقتل، وتمت عرفها مطبعة ومكتبتي الحكومية، خافوا من نتائج تصرفهم، فقطعوا الهجرة إلى فرنسا صوناً للعلم رغم أن الفتاة تحتمي... هم أكثر حساسية ونشاطاً وحذراً منا في مثل هذه الأمور".

رغم ذلك كله، وخلاف الأكراد، غالباً ما يلتقي العرب والمسيحيون من أصول سريانية وأشورية في الانتماء لحزب البعث. ويبدو أن السعي من أجل الحصول على مغانم ومنافع من العاصمة، هو ما يقف وراء هذا التلاقي. وليس المسألة أيديولوجية.

فأبناء العشائر يحاولون بذلك التعويض عن النقص في التحصيل العلمي الذي غالباً ما يميز المسيحيين حيث تنعدم الأمية في صفوفهم، بينما يتم تلقف السريان والأشوريين القديم بالسعي الالتحاق بصفوف حزب البعث من محاولات لكسر حالة الانعزال العددية مع أبناء العشائر وربما بسبب هذه الهواجس، يمكن فهم إصرار بعض المسيحيين وتشبثهم بفرصتهم السانحة في الوقت نفسه الذي يتعاملون به بفوقية واستعلاء مع الفروق الاجتماعية المعقدة بالتشكيلات البدوية والعشائرية !!

وإذا ما كان المسيحيون وأبناء العشائر يلتقون في "تمسك" لأسباب شتى، خلاف الأكراد، على اختلاف العشائري "طعرس - المسيحي - الكردي" يبقى في طوف الأحزاب الشيوعية السورية. صحيح أن قائمة من الأكراد تقدمت عن هذه الأحزاب منذ حوالي العقد والنصف، وصحيح أن الحضور العشائري يعتبر هاجساً مقارنة بالحضور المسيحي والكردي، إلا أن تلك الحقيقة تبقى على إيجابي، لأن سلس للجميع في منظومة سياسية واحدة شرط أن تعتبر الأولوية لسوريا قبل العروبة والإسلام.

وعلى هذه الخلفية يمكن فهم سر الحضور الكثير للحزب الشيوعي الاجتماعي السوري بين أبناء المسيحيين في الجزيرة، الذين يؤمن غالبية منهم بالأصول السريانية والآرامية لسوريا وليس سوريا العربية. فهؤلاء لا يعيرون كثير اهتمام للعروبة الممثلة بحزب البعث أو الناصرية، إذ إن بعضهم يرى في القومية العربية السياسية إلغاء لهم ومحاولة لصهرهم وطمس كل تلك تقوية للعشائر العربية.

قوة عزم الشيخ هواش

١ ـ إن شقة بيت الشعر (المتوسع) تحتاج إلى عشرة رجال لرفعها عن الأرض؛ بينما بالمقابل فإن الشقة الثانية كان الشيخ هواش يرفعها وحده.

٢ ـ كان يحمل أربعة بنادق في كفيه؛ بمعنى أنه كان يحمل في كل يد بندقيتين من قرب فوهة السبطانة، ويرفعها إلى الأعلى، ثم إلى الأسفل، ثم إلى الأعلى، وهكذا.

٣ ـ ومما يروى أنه كان مغيراً على فرسه بأقصى سرعته، وبينما هو على هذه الحال شاهد أمامه أحد رجال القبيلة ماشياً، فما كان منه إلا أن حمله ووضعه أمامه على الفرس، كما يحمل العقاب طيراً في الهواء.

٤ ـ ويروى أيضاً أن جملاً هائجاً لم يستطع أحد من القبيلة اللحاق به، أو إمساكه، فما كان من الفارس هواش إلا أن أغار عليه بأقصى سرعة، فلحق به، وأمسكه من ذنبه، وطرحه أرضاً وهو على ظهر فرسه.

٥ ـ أما على صعيد القنص والصيد النيشان، فكانوا ينصبون له السيجارة؛ فيقطعها من منتصفها، وكذلك حتى الإبرة كان يصيبها.

ـ ومن الجدير بالذكر أن رفيق دربه عبد الله العيد العلي؛ من المشاهدة؛ قد أفادني بالكثير من المعلومات عن المغفور له الشيخ هواش جميل المسلط.

إنسانية الشيخ هواش المسلط:

إن أول وأهم الصفات التي تميز بها الشيخ هواش المسلط أنه يوصل النمقطع به، ويكرم الضيف منتهى الإكرام، ويعطف على المعوزين والفقراء والمحتاجين، ولطالما شهدت له بهذه الصفات ليس قبيلة الجبور فحسب، بل شهدت له كل القبائل المجاورة بهذه الصفات الإنسانية النادرة، حيث قلّ وندر أن تجد مضافته خالية من الضيفان أو الفقراء، وخاصة ممن لا أهل لهم حتى

بلغ عددهم اثني عشر رجلاً وامرأتين (وما زال الناس يذكرون بعض النساء اللواتي لم يستطع حتى أهلهن تحملهن ، ومنهن امرأتان إحداهن يقال لها عدلة والثانية عمشة معوقتان ، وبقيتا في بيت الشيخ هواش قرابة عشرين عاماً ، وحين وفاتهما حمل الشيخ هواش نعشيهما على كتفه ، فأي إنسانية تلك؟!.

كيف استرجع الشيخ هواش إبل المعامرة؟

حين سُرقت إبل المعامرة من قبل شمر الزور ، جاء المعامرة يستنجدون بالشيخ هواش ليعيدها لهم ، وما كان من الشهم هواش إلا أن لبى النخوة بأقصى سرعة ، ورافقه عدد من فرسانه ، منهم أحمد الحسين الظاهر ، ولحقوا إبل المعامرة ، وما إن وصلوا إلى الزور حتى مروا بأقربائهم من القضاة في الزور ، فأشاروا على الشيخ هواش وفرسانه بأن يعودوا إلى مكانهم ، ونحن سوف نعيد قطيع إبل المعامرة ، فأبى هواش لكي لا يجلب الشر للقضاة من شمر الزور ، لكن الفارس (هواش) عبر ليلاً من معبر(مخاضة) على الفرات ، وأعاد قطيع المعامرة كاملاً غير منقوص؛ بعد أن تبادلوا إطلاق الرصاص ، وكان يوماً مشهوداً لم تنسه المعامرة أبداً ، رحم الله الفارس (هواش) كم كان جسوراً ومقداماً ، إنه على مبدأ: اطلب الموت توهب لك الحياة.

مقتل شقيق السلوقي (الهزيمي):

بعد مقتل شقيق السلوقي تأزم الموقف مدة من الزمن ، حيث إنه لم يقبل أي وساطة أو صلح حتى يأخذ بثأر أخيه؛ رغم الوساطات الكثيرة والمستمرة من وجهاء القبائل ، لكنه في كل مرة يرفض رفضاً قاطعاً.

وما إن عمد الشيخ هواش على إجراء الصلح حتى حل ضيفاً على شقيق سلوقي ، وحين علم أن مجيء هواش لأجل الصلح ، وكان هو يعزّ الشيخ هواش كما تعزه كافة القبائل ، ولا ترد وساطته أبداً مهما كانت المسائل معقدة ، فما كان من شقيق السلوقي إلا أن استل خنجره ، فهوى به على بطنه لينحر نفسه ، لكن الشيخ (هواش) سرعان ما أمسك الخنجر من طرفه الحاد ، فجرح به يد الشيخ هواش ، فسال دمه ، فما كان من الشيخ هواش إلا أن طرح عليه السؤال التالي قائلاً له: ماذا يغسل دمي؟ فقال له: لا يغسل دمك سوى دم

أخي يا شيخ هواش ، وهكذا عفا وصفح أخو السلوقي عن قاتل أخيه إكراماً لجاه الشيخ هواش رحمه الله .

كم كان الشيخ هواش محبوباً ومحظوظاً ووجيهاً ، لا يُرد له طلب ، وكم كان يضحي بنفسه لأجل الصلح ، وقضاء حوائج الناس ، والمودة بين الناس . وهذا كنزه الثمين الذي تركه لأهله وعشيرته من بعده .

* * *

قصيدة للشاعر صلاح الندى

في مدح الشيخ هواش المسلط

بالحمد لله بديت آني كلامي والصلاة الطاهرة لخير البرية
والصحابة والقرابة التمام أهل نخوة ودين وما بيهم ردية
يوم مالت عدلوها بالحسام عقب ظلماه أصبحت قمراً وظوية
إلى طول الليل جافيت المنامي أتذكر والحزن بادي عليه
اذكر كرام العرب وأخص عمامي النسبهم من زبيد الحميرية
يوم أبو هواش جابوه للعدام بالسرايا ما نشد ويش القضية
فات مثل الليث ما أبدى اهتمامي ابن ملحم صاحب الكف الصخية
وأحمد الظاهر ثنى وشد الحزام وانتخى عند أبو هواش ظحوية
بيده خنجر ماظية مثل الحسام ما يهاب الموت أبو عفتة النجية
شيخ هواش البطل خصه بسلامي فارس الميدان خيال (العبية)
يوم شمروا حدروا والزعل طامي والفشك مثل المطر بأرض الوطية
كم سقى العدوان كاسات الحمامي شبه أبو سرحان ما يهاب المنية
هلهلن للقود زينات الوشامي لونده هواش فوق المعنقية

* * *

في رثاء الشيخ هواش المسلط ، وهي من الشعر الشعبي

يقول الشاعر المهندس صلاح الندى في قصيدة بعنوان :
(خيّال العبيّا) :

العبيا وصهيل الخيل ، والفارس دحم على القوم (لاتاهم) .
ماني واهم فرسه ، وجيت أرد الظلم عن ربعي ماني واهم .
سنة الزركا سوالف ماضية وراحت ، سوالف للذكر ظلت عطر فاحت .
ذكر طيب وفروسية ، شهامة ونخوة ورجولة عربية .
خطم فارس على الهوشا ، وصهيل الشقر يتماوج .
وصهيل الخيل على الدنيا هلاهل بيض ، وخطم فارس مثل لمع البرق راكب .
على العبيا ، نعم ذكرى ، وتفوح رياح برية .
ودلة تسولف لدلة رحل شيخ العرب عنا .
شكينا يتمنا لله ولا نشكيه لعبد الله .
أمر الله ، الحمد لله ، هذا الموت ما خلى ، ودلة تسولف لدلة ، رحل هواش .
والربعة ، بذكر طيب مجد خلى .
مثل فارس ربعنا الراح ، ما أظن يرد النا .
عرب بعد البطل هواش ما تقدر على الواجب .
فتح باب الكرم منهو اليوفي له . يريد الما يخاف الفقر يعطيه له ، قصد لله ، أبداً والله ، يدور لها على الطيبات منه اليوقف ميقاف هواش أبو أسعد صاحب الكرمات (أخو عـفرة) ، وبعد مثلك وين ألقى بعد مثلك ، وين ألقى بعد مثلك .
لا مثلك ولا نصك ولا ربعك .

ولا مثلك كرم فطرة ، ولا بطبعك تواضع ، رحمة ومودة.
كنت سنجار ذروتنا ، كنت دنيا ، كنت روح الكرم والطيب ، لا مثلك ولا بعدك.

* * *

الجبور في أشعار وقصائد

الشاعر فهد الشلال ، شاعر الجبور وزبيد

أول ما نبدي كلمتنا باسم الله باني الكون
بيها نصلي ونسلم على آل وصحب وبنون
عفية الجبور عصابة رأسي لبيتو الدعوة وممنون
أولاد السكان الراحل يحج إلكل بيه تتباهون
أملاك وهداج وعرعر والعمق ألبيها يصبغون
والشيخ المهيوبة أركانو عز الجبوريات بعون
عبد العزيز أخو شاهة سيف مجرب مسنون
وسع ديرتكم خلاها دّير توسع قدكم مليون
وصلكم لتلول محمد للهول لديرة خاتون
وأبو أسعد فارس ديرتكم ما ننساه شلون شلون؟
وبالجبور رجال هواية نتمناهم يوم الكون
فهام وما بيهم لولا ولو بكلمة ما يخطون
إعفاف النفس بكل معنى عن الشيخة ما يتخلون
زلزال يهز الدنيا إن سولف الكل يسكتون
ملوك إنتو وجدكم حميّر وزبيد قحطانيون
وهدلة ما ترمي عصابتها إلبيها الملحم يتنخون
وجينا وصلنا معزبنا حمزة وكل ربعه يحبون
والغربي وعبيد العيسى والسلطان الما يردون
حيو بينا وقالوا أهلاً بالجبور التوحيديون
تلاقينا بقلوب بيضا أبيض من در مكنون

البلاش مجابل خصمه لو إن توخّيه مدفون
ولا واحد ظلت له طلابه الداين ويا المديون
نوصيكم لا واحد يغفل بنفس أخطاء العام تكون
وحدو كلمتكم خلوها وحده والكل ينتخبون
وكان المرة الراحت نويه خسرتوها وإنتو تدحجون
وكل واحد منا مكلف يخلي كل أهله ينتخبون
ونصوّت كلنا لنايبنا وما لازم حد ينخلفون. . .
مو عيب أن فزّعت إخوانك لأن موسى فزّع هارون
وحنا ما نكره أي واحد بدنا منهم ما يكون وقالو هل
جبور بكل عزّة شوفو الملحم شيريدون
رزاق محمد نواف إحنا ويا اليختارون
لأن محمد اسمه الطالع والباجي هم جوز عيون
وأهل الخابور وما لمت محاسن ويالبو حسون
إحنا إلهم وهم إلنا يحسون
قالو عين عيون الملحم هل نوبة غير تنجحون
وحمزة المنديل وكل ربعه كفّو والنواب يعيشون
وردينا بعز من جمعتنا وخميس وأولاده يهوسون

* * *

بسم الله ورسوله نقول كل الأنبياء وياهم
رجال إن ماتوا بعزة ريت الروح وتفداهم
أولهم بطل هواش بكل إفرار مجلاهم
أخو عفرا أو ثلث تنعام لكد عل خيل موواهم
وكم نوبة بثر نوبة دحمهم خم ثناياهم
وينتخي وين عفرة عند عيناك ألقاهم
كرم ما ظل كرم بالجبور إذا يأتيك مطراهم
بيوت مشرعة ونعمين ومظايف إذا جاهم

ودلال مبهرة ترفات حلو طيب ملقاهم
وكم معتاز فك دينو إذا إحظب بعطاياهم
بشوش الوجه عل دايم أيا حلوه محياهم
أبو زيد الهلالي يقول عليك الشارب إشراهم
للخايف ملاذ وسور ما تنعد سجاياهم
ولا تنخم مرابعهم أكفيتك شر بلواهم
طعاينهم أبد ما تطيب ولا دكتور داواهم
أيا درع الجزيرة بحق وربعك منو ناداهم
ونهار الكون كنو العيد ليوث بغاب تلقاهم
وأبو أسعد فارس الدنيا القوم تهج إذا ساهم
غضنفر ما يهاب الموت مثل جده عمر جاهم
مثل حرٍّ صعد بالجو عنيد وفارس وفاهم
من قالوا لكد هواش كل الجبور هذياهم
ارتعب قلب العدو منهم وكل أعداه أخساهم
ذبيحة لهل جبوريات ولا بي حاجة تنخاهم
مو رخصة بعزيزتهم الناموس وازاهم
يحضرونك أبد بالساع عند يمناك تلقاهم
وإذا هواش بالفزعة أعداد أشتات خلاهم
وبيه بالجبور زلم سباع فلا نقدر بلياهم
رجال وما تهاب الموت بالقلب دوم ذكراهم
حزين آني عليهم حيل يويلي شنون ننساهم
ملكو كل الجزيرة بسيف منهو بهل ناس واساهم
أبو حواس حاديهم بالدولة وسراياهم
وهذول الملحم ونعمين كرمهم مثل تقواهم
رجال الملحم وشجعان كرم والطيب مسعاهم
وبخت ملحم طعن عل ناس بفعل والحظ جدّاهم

خلوا الدنيا الراحت ترجع خلو الماضي اليوم يكون
يوم إن كنتم إيدٍ وحده حتى الأعجام يهابون
أمين محمد والشاه تلاقو نص ميدان الكون
من إيد محمد جت هوية والشاه تجندل مطعون
إيدٍ وحده وما نتخلى وما مش حساد يحسدون
نضل كلنا وبيرقنا العالي وما بي واحد منا يخون
كل الجبور أعطوا كلمتهم غصبن هل مرة تفوزون
بو خطاب وصبح اجتمعوا وقضاة وخوت الخاتون
سويفات وبكه ومعماري عوجان الصحون
والبومانع ويا اللهيب بكل العركات يحضرون
وعيال الشيخ ولابتهم دايم على دوم يسندون
والشويخ الخولتهم إلنا والبو فهيد الينتظرون
والجحيش الما ذلوا نوبة والحمل إن مال يعدلون
ومهناوي إن جاكم ثاير عن دروبه عداه يصدون
تربات المرحوم الملا ويا حيف المثله يموتون
والبو عميرة ولحمتهم شقد عل ناموس يغارون
التركي والدلِم وسلطان الحاضر والغايب يأتون
وكل زبيد نحسب حسابو وعبيدي راعي الغليون
فريوي ونجادي ورياش وجميلي للضيم يزيحون
وعيال الخالة عصبتهم ملزوم ودوم يحضرون
وبعد له وبالدويم تلاقي لزبيد أصلاً ينتسبون

* * *

يبو أسعد كنت شمعتنا وكنت فانوس وظواهم
وهاي الدنيا تاليها بنص طابان مثواهم
والخلف أبداً ما مات يلولا تظل ذكراهم
ولدك والنعم هواش رجال بنص عناياهم

مـا يهـم ردي والله بـس الـوقـت مـوارهـم
عفيفيـن النفـس طيبيـن مـا خـاب التـرجـاهـم
مثـل بـاجـي فـروع زبيـد بـالعشـرة يمحـلاهـم
جبور أهل الفعل الطيب يلي تريد معناهم
والملحـم رجـال سبـاع مـذلـوليـن يعـداهـم
يلولا الجبور ما صاروا شتسوى الجبور لولاهم
أيا وسفة الزمان الراح شقي وما من شقا وياهم
وإذا قالوا أخو عفرة برق مثل البرق جاهم
ولو نص النهار يكون سواد الليل أغشاهم
والعُبيـا وولايفهـا وربعـك تسمـع حـداهـم
وي كـم نـوبـة تـذل عِـداك ولا تنعـد قتـلاهـم
هـذول الجبـور مـن أول كثيـر جمـوع تتـلاهـم
يظلـون بسعـادة دوم وعيـن الله تـرعـاهـم
هاي زبيد كلها رجال ولد هواش شرواهم
ألوف الرجال من الجبور يلولا تريد تحصاهم
وأبو أسعد كان جدوتهم عجيد الجبور وأغلاهم
يـوم لكـدعـل هـوشـة وقـالـوا اطـرح الـواهـم
عـل عُبيبـا هـواش بعـالـي الصـوت نـاداهـم
نـده كـالليـث بـالغـابـة أخـو عفـرة يتحـداهـم
سفينـة نـوح بيكـابـه معـاليـه راح وداهـم
ومقطـوعيـن وصلهـم ولا يعـرف هـوايـاهـم
عل دكتور عالجهم دفع مصروف مرضاهم
ويتامى شكد ربت عنده وعريانين وأكساهم
أهل طيب وكرم وإحسان وكل الناس تدراهم
والحديثة البكت على درب أهلها وين تلقاهم
الشمس غابت ومقطوعة وإجاها الطيب الغانم

وصلها لأهلها غاد وقالت أهلي هذياهم
وحكت وياه مرعوبة يخي خايف إن آهم
شبيه أنت البطل هواش وعليك الوصف يا الراهم
يوم إن وصلت إلى البيت من الكذلة هداياهم

* * *

يا إله كلنا بانتظاره ونرجى الشفاعة من جنابه وغفران
يا خالج الجنة وخالج نواره يحكمون الدنيا بعدلٍ وميزان
وحافظ بيغميج البحاره يمنقذن ذنون من بطن حيتان
بجاه من لبت باسمه الحجارة الهاشمي المصطفى نسل عدنان
ترحم عبيد زايداتن وزاره بيرحمتك يا والي الإنس والجان
يا راكبن من فوق شغل النصارى عجل سريع يقطع الدوعجلان
سلّم على جلود كامل وقاره بيت الإمارة من قديم لنا كان
وتشهد خشام رجومها والخباره لخضرالعجيل اللي تحامى عل الأوطان
ناطح طواب الكفر تلهب بناره يوم الحمادي منومس وأهل ذيبان
وتلفي عل الفيصل عيال الإمارة كم فارس من ظربهم رد خسران
عند قهوة الججان حكيه فقاره نعم وثلث تنعام هذا أبو زيدان
وثاني على الذنون بأول نهاره زبن الونايا ليتلاكوا بميدان
وعباس ليصارت رياجك مراره يريت عد يمناك تلقاه يفلان
عند ابن طعمة زايدن بالسطاره جلاب روحه عل منايا بلا أثمان
تلفي المجلج والخضير بداره وعيال كروا كنهم فرخ هجان
سيب المنايا ليعطانا الإشارة إلكد ليا من الأعادي بالأقمان
تلفي لابن دكماك لوله زيارة عوج الطباشي شانهم ذبح خرفان
معذاهن الفاضل بعرض النهاره يلفن على ذعار يا زين فنجان
عند الشمساني ما جبل العذاره هذا أخو نومه كنّه الذيب سرحان
وتلفي لخيال الجموع بجهاره عند أبو مطلق ليتشاثا ربحان
خل أبو قديف المايهاب الخطارة رجل جسور والنعم صادج لسان

مـن عقبهـا تلفـي لشـوق العـذارى ليعنـد حـامـد بـك ولعنـد فـرحـان
وعقب خراب الدار ودامت زغاره بتنـا يتـامـى كلنـا زلـم نسـوان
والحمـد للمـولـى واجـب شكـاره إلطـف بنـا بيـوم ميـلات الأزمـان
أوجـد لنـا حمـاد شيـخ ومشـاره سوق الضحى عنده المسايير ضيفان
وإلا الكـرم مسعـاهـم بكـل جسـارة أخـوة رفعـة ذول طلجيـن الإيمـان
هـذي عشـايـر كلهـا بـانتظـاره حمـاد ليشيـل التكـاليـف هـدبـان
يتنـون شيـخ مـا يخـاف الخسـارة وزهاب المراجل والسرايا سليمان
مثـل الشـرابـي يـوم نمّـى عـزاره يـذلـون مـن فعـل تـرى بيـه نقصـان
وهذا أبو منيفة إذا جيت ما من خسارة عيـد أبـو تـرفـه مـن عقبهـم دليّـان
وتلفي لأبو فاضل وناصر حراره وسلّم على زريج وجاعد وسلمان
ولا ابن عروّة ما قصر عن أجواره فـوق المـودة رجـل ديـن وإيمـان
وحسيـن أبـو أسعـد فـارس ويتـداره وعيـال حمـود الإبـراهيـم شجعـان
وقضـاتنـا يـوم اللـوازم حضـارة هنيديس خلّف صالح إليه ننصان
وإلا ابن خاطر حاضر للمجالس ذعارا يفعـل ليـا مـن البعـض حظهـم فـان
يا السيف يا الصمصام زايد شطارة يا الكامل الما بيه عيب ونقصان
وعن ابن عبد عفين مالك مناره يـأتيـك بيـده بيشلـي فـوق هـدبـان
وتلفي علي البطيب شاعت أخباره عند أبو علي عالي الجاه والشان
وتلفـي لابـن وكـاع عـز الحيـارى عند أبو سطحة كنك براس عيطان
والمجلـج ليـا جـاك مـا لـه مـرارا يلكـد ليـا مـن الأعـادي لهـا أعيـان
سلّـم علـى العـرجـان كبـارن زغـارا ضياف محمد الوداعة صيتهم بان
وسلّـم علـى الطـرّاف كلهـم جهـارا وحمود ريته يسكن بنص الأجنان
أخـوة جبـرا والنعـم بـالصـدارة وسلاحهم برنو صليبي وعجمان
معشاك يومن جيت عقب السمارة عنـد العيـال إرتـاح ليكنـت تعبـان
خيـالتـن ليثـار عـج وشـرارة راعي الحويزة وخلفة الزين سلطان
عقب التعب تلفي على ريف جاره تلفـي علـى هـواش نـزال طـابـان
خيـال للجمعيـن ستـر العـذارى زيـن الـونـايـا إن ثـار عـج ودخـان

ذبّاح حيل والصياني تداري ... برباعهم عاشت يتامى وجيعان
وكم فارس جابوا سلاحه إسارى ... بيد أبو عفتة والفشك مثل نيسان
والبيشلي ليثار شلو الغارة ... أخوة هدلة طوّعو كل قومان
ودلال طول الوكت زايد بهاره ... وصينية وردن بها ذناب خرفان
والكيس هاير دوم لف السكاره ... مجلس عفيف ودوم ربعوا بدوان
أهل الرغيف الصار منه منارة ... ريف الهوازل يوم السنين عجفان
وعشرة نعم ليجيت زوبع لداره ... تل اللحم ليكنت تأتيه جوعان
ون جبت طاري الكوم لك البشارة ... من أخو نورة فارس القوم سلمان
وهذي طوال الخيل حامت قصاره ... والربع شالو حسبة الكان غفلان
وحوّاس ما ننساه بحق وجساره ... بصدر الجماعة مرتمي والفخر بان
وعبد العزيز إن جاك وأعطى قراره ... تشهد له الصفتين بدو وحظران
تالك لأبو حواس ركب القمارة ... شبه ذيب طاول ذواد رعيان
ويا ما بفعله قال زين الإمارة ... جاب الأوامر من وزارة والأركان
وكم خايف تلقاه عند فراره ... من دور جده للمخاييف مزبان
يشوق من طكه جديد الأزراره ... راعي المليحة بالمحافيل سرحان
ومحمد الشدات رهن الإشارة ... رجل عروف للمواجيب فهمان
هديب شيال المحامل إن ثارا ... يوم انتحى للربع شمر وجربان
ومن الحبس أطلق رجال أسارى ... جاب العفو وأطلق محابيس الأسجان
وتلقى سطم شبيه حر إن طارى ... سور لنا يوم المخافات حوان
وليا لفى سطام وأطلق هجارا ... للابد من صويبه بالمعارك عدمان
حر على صيد الحبارى مسارى ... مثل ذيب أجرد ليحظي له بطليان
من ديار بكر للوعرة الأزوارا ... ربعي مجزين الأعادي بالأكوان
ويا مار مينا من شيوخ وأمارة ... ويا من كسبنا ذواد قوم وقطعان
وصل سلامي ليصليب الأشوارا ... الحفظ رعو يوم غياب الأذهان
وقصيبه ظلت بيود حام غفارا ... قبلك فلا نبكي على الموت من كان
وعقب لأبو خرما العين ظلت سهارا ... هذي المنايا ليا لفت مالها آمان

بغـــداد رجعهـــا ورد اعتبـــارا محمد أمين من العجم فك الأوطان
وبشـارع الـرشيـد معمـر لـه عمـارا تشهـد بفعلـه بـالليـالـي والأزمـان
وإلا علـي الشـاهيـن كـاتـم أسـراره رجـل عـروف فـارس زيـن ميـدان
والغـافـل ليـاجـوك شلّـو الغـاره وعيسى لإبراهيم الذي صار عنوان
والعـازل ليـاردت تلفـي لـداره ويّا ذيب شلوه ونعم من ابن مردان
وليـا تخـالـط عجهـن بـالمعـاره كم هارب من العادي راد شامان
وليـا ارتفـع للخيـل عـج وقتـارا يليت ابن جرجيس حاضر بالأكوان
شـت الضحـى ويـوم لجـة حـواره نجيـه غـارة ولا نجـي شبـه بـوكـان
والبـو جبـل نعميـن مـا طفـت نـاره وأخـوة كـرديـة العلـي قـو سلطـان
وقـوم ابـن نملـة زاهـديـن العمـارا حاشم قفاه من الردى يوم الأظعان
ويا ما حلى من فوق بعض المهارا ركبـو نشـامـى وثـار عـج ودخـان
تلقـى القيطمـاوي يفعـل وجسـارة ونعم أخو رمثة كنه الليث غضبان
وبقلـوبنـا لكـل زيـن تـاجـد ظبـارة لخليف ابن جلعوط هل ما نعي بان
وعيـال عـامـر خصهـم بـالأذكـارا بكر وابن هلوش ومهاجري كان
هـذي معـانـي لليـريـد اعتبـارا والفخـر للـي يجمـع الشمـل يفـلان
وبعض السوالف ما تسرك إذ كارا إحنـا عشـايـر العـرب كلهـا إخـوان
وحنّـا زبيـد اللـي علينـا الإدارة حنـا ملـوك بعـاد حميَـر وقحطـان
أهـل المـديـنـة ولمحمـد أنصـار قلنا هلا بك يا النبي والبدر بان
ولا همنـا مـن غيـرتـه الحضـارة كـل مـن بفعلـه وبمكـانـه إلـوشـان
واليوم هذا الوكت يا طيب إذكاره بعض الشباب اللي حصّل العلم إنسان
إللـي مهنـدس والطبيـب اختيـارا والضابط اللي حصّل التاج نيشان
والفخـر لآل البيـت عفـاف وطهـارة بيشيـخ عيسـى وخلفتـه أبـو هـدلان
وعنـد ابـن نـامس بـايناتـن أمـرارا سبع الجزيرة ونعم هذا أبو سلمان
والـرايـة البيضـا لهـم انتشـاره يـا النـاشـريـن الـدوم صـوم وقـرآن
وتلفـي لابـن دكمـاك لـولـه زيـارة عوج الطباشي شانهم ذبح خرفان
الحمـــد لله واجـــب أفكـــارا الطـف بنـا ابيـوم ميـلات الأزمـان

أوجـد لنـا حمـاد شيـخ ومشـارا شوك الضحى عندو المسايير ضيفان
وعبد العزيز إن جاك والمطر قارارة تشهـد لـه الصفيـن بـدو وحضـران
يـا لـك لبـو حـواس ركـب القمـارا شبيـه ذيـب طـالـع أذواد رعيـان
عكب التعب تلفي على ريف جارا تلفـي علـى هـواش نـزال طـابـان

* * *

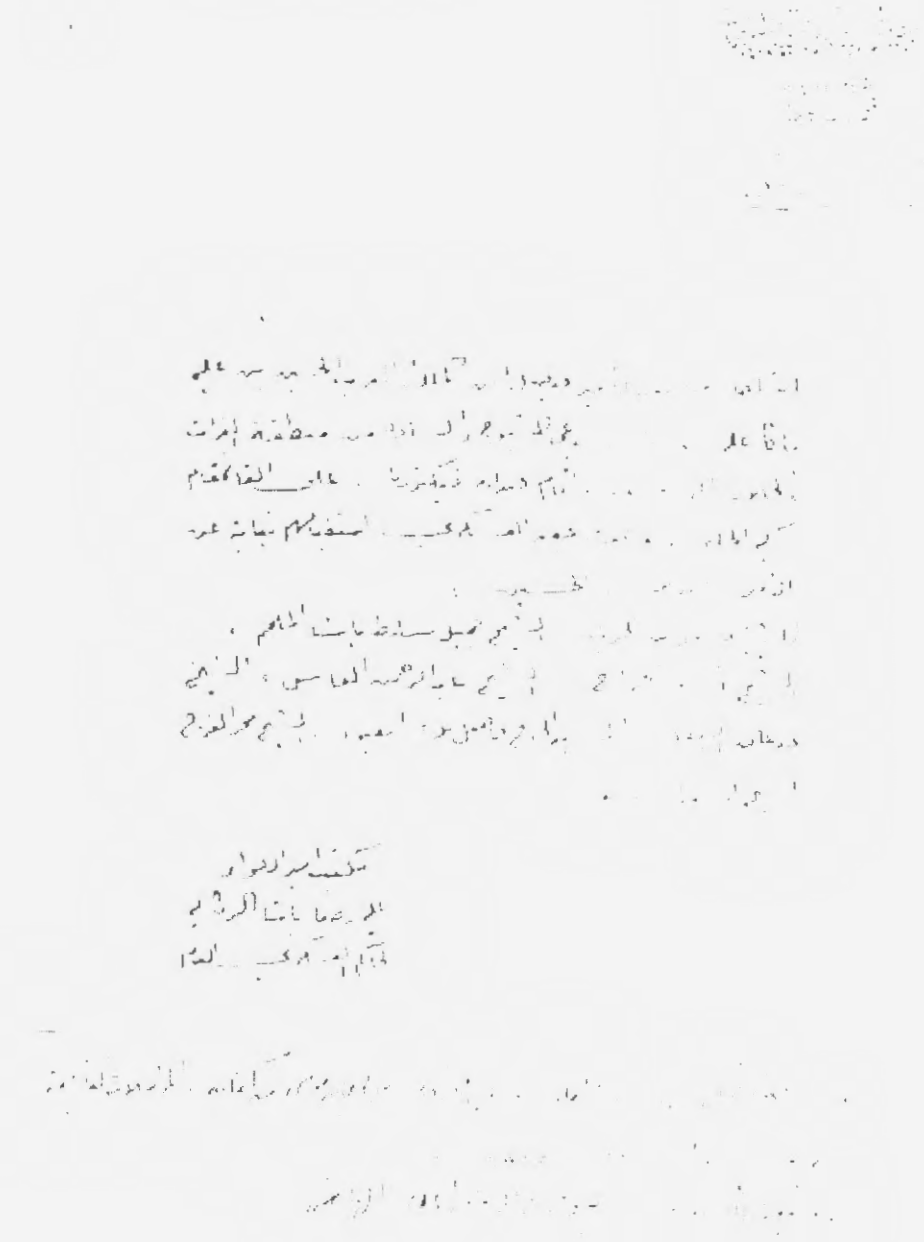

من الصحافة السورية

عن نضال الشيخ جميل المسلط

الى من

يهمه الامر

الموقف الوطني

اذا كانت المعارك التي خاضها ابناء الجزيرة ضد الفرنسيين كثيرة كان لها اثرها الكبير على معنويات قوات الاحتلال جنودا وضباطا على حد سواء فان اهم هذه المعارك - برأيي الشخصي - كانت المعركة التي خاضها سكان هذه المنطقة ورجالاتها ضد محاولة فصل منطقة الجزيرة عن وطنها الام سورية ، لان الاستعمار كان قد ادرك منذ امد بعيد اهمية هذه المنطقة من الناحية الاقتصادية ، باعتبارها [illegible] العالم ... وما زاد من اهمية هذه المنطقة [illegible] طمع الاستعمار [illegible] البترول [illegible] هذا الامر [illegible] واصروا يتحركون بهذا الاتجاه [illegible] الى ان انكشفت مؤامرتهم الدنيئة ومن ابرز المحاولات التي قام بها الفرنسيون لتنفيذ مسعاهم ، الاتصال مع شيوخ العشائر واقناعهم بالقبول بفكرة فصل الجزيرة ... وكان رد الجميع قاطعا جازما هو الرفض التام للفكرة من اساسها لكن الفرنسيين لم ييأسوا واعادوا الكرة مرات ومرات مع هؤلاء الشيوخ وكانوا يحالون تارة بالترهيب وتارة اخرى بالترغيب حتى انهم عرضوا على احدهم وهو الشيخ جميل المسلط رحمه الله ، ان يصبح اميرا على الجزيرة بعد فصلها وتحويلها الى امارة مثل امارات الخليج ولكي يوحوا لهذا الشيخ ان كل شيء جاهز ولم يبق الا موافقته ، اطلعوه على صورة علم هذه الامارة والاسماء المقترحة لحكومتها المستقبلية ، مؤكدين له ان امارتهم هذه ستكون تحت حماية [illegible] العظمى ، ولن يجرؤ احد على الاقتراب منها او مسها [illegible] هذه الاغراءات التي [illegible] اللعاب ، بقي هذا الشيخ الجليل على موقفه الرافض لفصل الجزيرة [illegible] قيد انملة ... وبهذا الموقف الرافض للامارة القادمة من الاستعمار اثبت هذا الرجل انه امير فعلا بوطنيته واخلاصه لشعبه وبطبيعة الحال لم يكن (الامير جميل) وحده في هذه المعركة الضارية التي خاضها ابناء الجزيرة ضد هذه الفكرة الاستعمارية السيئة ، وانما كان هناك العديد من الرجال الذين كان لهم نفس الموقف ، منهم دهام الهادي وسعيد اسحق المطران قرياقس وغيرهم .... حيث استمر هؤلاء الرجال ورفاقهم في نضالهم ضد الاستعمار الى ان احبطوا محاولته ومخططه الرامي الى فصل الجزيرة وتحويلها الى امارة مستقلة .

فالى هؤلاء جميعا والى كل الرجال الذين صنعوا ملحمة الجلاء عن الوطن الحبيب سورية كل الاجلال والاحترام .

خليل اقطيني

صحيفة تشرين ١٨ / ٤ / ٢٠٠٠م

الشاعر فهد بن شلال الأسعد

زهيري

من يوم شال الولف زمزم ضعنهم معد
الكلب صار بوجل زايد ابجاي معد
تبطل جفوني همل وشاد الهم معد
أطلبتهم عالأثر كوطر تعدا وعلا
روس المشارف وكلبي صايباتو علا
من دور أجدادكم إنتم أرباب العلا
ومني التحية إليكم يا سلايل معد[1]
الشاعر فهد بن شلال الأسعد حب واعتزاز لقبيلة الجبور
يا لله إللي كلنا بانتظارا ونرجى الشفاعة من جنابه وغفران

* * *

(١) معد: المقصود به جد عشائر معد يكرب الزبيدي.

فخر واعتزاز

الشاعر فهد بن شلال الأسعد

الجفن يبجي عليهم غصب جبراي ... على سباع بيهم للكلب جبراي
هلي راموا الثريا وآني جبراي ... إن سألت هداج[1] يعطيك الجواب
هلي أهل البوارج[2] دوم وبراز ... إثكال بجفة الميزان وبروز
من ضايقني زماني وقلت إبراز[3] ... انتخولي جالليوث بوسط غاب
تلوج العين بالمجلس وآمرهم ... فكدت الجان جدوتهم وآمرهم
أبو حواس[4] تاج الهم وأميرهم ... شبيه الليث مبروم الأنياب
أبو حواس بالدنيا وجودو ... قليل وما شفت طيبو وجودو
صكر لي هد أخو شاهة وجدّو ... أمير زبيد هل يسر الطواب
بليث بالجزيرة ثبت من حين ... صميدع[5] لي صروف الدهر من حين
حرام لغير ذاك الشهم من حين ... مدام زبيد[6] تذكر بالحياة

* * *

---

(١) هداج: بئر السلطان جبر في تيماء نجد.
(٢) البوارج: مفردها: البارجة، وهي إناء طعام السلطان جبر.
(٣) إبراز: نخوة قبيلة العقيدات.
(٤) أبو حواس: المرحوم الشيخ عبد العزيز المسلط.
(٥) صميدع: القوي.
(٦) زبيد: الجد الأكبر لعشائر الجبور.

الشاعر فهد بن شلال الأسعد

في رثاء الشيخ عبد العزيز المسلط

راجين من فوك مركوبة عربية ... مر جمع زبيد الهم أوصاه
كول عرس الشيخ زبيد الحبيبة ... مات أبو حواس للرب شكواه
مات أبو حواس كوموا تانجيبه ... من بلاد الشام تو سارن خطاه
موت أبو حواس للعالم مصيبة ... موت بعض الناس رحمه من الإله
مات أبو حواس والعالم نحيبه ... من البيجي جرا مثل نهر الفراه
حافظ الميمون أرسل من ينيبه ... والقيادة أرسلوا نايب معاه
اشهد أن زبيد بالدنيا حريبة ... البومهنا نومسونا بهل سواه
بالمراجل حسبهم عنتر زبيبة ... وبالكرم شبيه حاتم بي صحباه
ابن ملا السالم اشهد له بطيبه ... موسم السنين ما كفن غداه
كوّز الكشتار وادعاها حطيبه ... ما تصنّت للذي كال اشبلاه
المانطح عد ربعو والدنيا عصيبة ... وما جسب ناموس شتفيد والغناه

* * *

يا خالج الدنيا وخالج حوارا ... يمكوّن الدنيا بعدل وميزان
حافظ ليوسف بي غميج البيارا ... ويامنقذ ذنون من بطن حيتان
بجاه من لبت باسموا الحجارا ... الهاشمي المصطفى نسل عدنان
ترحم عبيد زايدات أوزاره ... بي رحمتك يا والي الإنس والجان
يا راكبٍ فوك شغل النصارا ... عجلٍ سريع يكطع الدو عجلان
سلم على جلود[1] وكامل وقارا ... بيت الإمارا من قديم لنا كان

---

(١) جلود: المقصود به جلود الصليبي عارفة العرب، وأشهر شعرائها.

تشهـد خشـام رجـومهـا والخبـارا لخضر العجيل[1] إللي تحامى عالأوطان
نـاطـح طـواب الكفـر تلهـب بنـارا يوم الحمادي[2] منومسٍ وأهل ذيبان
تلفي على الفيصل[3] عيال الإمارا كم فارسٍ من ضربهم رد كسران
عند أبوتجة[4] الجان حجيو فكارا نعـم وثلـت تنعـام هـذا أبـو زيـدان
وعباس[5] لي صارت ريا كل مرارا يـريـت عـد يمنـاك تلكـان يفـلان
وتلفـي لابـن دكمـاك[6]لـولـه زيـارا عوج الطباشي شانهم ذبح خرقان
الحمـــد لله واجـــب وافتكـــارا الطـف بنـا ابيـوم ميـلات الأزمـان
أوجـد لنـا حمـاد[7] شيـخ ومشـارا سوك الضحى عندوا المسامير ضيفان
وعبد العزيز[8] إن جاك والمطرقارارا تشهـد لـه الصفيـن بـدوٍ وحضـران
يـالـك لبـو حـواس ركـب القمـارا شبيـه ذيـب طـالـع اذواد رعيـان
عكب التعب تلفي على ريف جارا تلفـي علـى هـواش نـزال طـابـان

* * *

---

(١) خضر العجيل: من ثوار قبيلة الجحيش الجبورية ، وقد قتل أكثر من مئة جندي فرنسي في إحدى المعارك .

(٢) حمادي: المقصود به حمود الحمادي ، من ثوار قبيلة العقيدات الزبيدية ، حارب المستعمر الفرنسي في الزور .

(٣) فيصل: المقصود به المرحوم فيصل الحريث من وجهاء قبيلة الجبور وآل ملحم .

(٤) أبوتجة: هو المرحوم حمد العوض من وجهاء عشيرة البوحسوني الجبورية .

(٥) عباس: هو المرحوم عباس المطلق من وجهاء عشيرة البوحسوني الجبورية .

(٦) دكماك: المقصود بهم آل الدكماك من وجهاء عشيرة المعامرة الجبورية .

(٧) حماد: المقصود به الشيخ حماد الأسعد من مشايخ آل الملحم والجبور .

(٨) عبد العزيز: المقصود به هو الشيخ المرحوم عبد العزيز المسلط شيخ قبائل الجبور .

تعريف بالكتب

من أنساب العرب العاربة

صدر للأديب الباحث: صالح هواش المسلط، المخطوط الثاني بعنوان: (من أنساب العرب العاربة) طبعة مزيدة وجديدة «تاريخ قبائل الجبور الزبيدية القحطانية»، يقع الكتاب في سبعمئة صفحة من القطع الكبير، وهو عبارة عن سجل حافل تاريخياً لأكبر قبيلة عربية موجودة في الجزيرة السورية (محافظة الحسكة) بكل تفصيلاتها: بطونها ـ أفخاذها ـ فروعها ـ بيوتها.

١ ـ الإهداء: إلى كافة القبائل العربية من المحيط إلى الخليج.

٢ ـ المقدمة: دعوة صريحة للأجيال لصحوة قومية سريعة إزاء هجمة عالمية ظالمة، تريد أن تجتثنا من الجذور، تبغي تشويه ديننا الإسلامي والإنساني الحنيف، وقوميتنا العربية النبيلة؛ لأن من أهم إيجابيات القبيلة أنها الجذور القومية الأصيلة. أما البادية فهي الموطن الأول لقداسة التربة الوطنية.

يقسم الكتاب إلى عدة أقسام:

أولاً ـ مدخل إلى علم الأنساب الإنسانية العدنانية والقحطانية ـ العرب العاربة ـ ثم الأرومة الأولى للقبيلة بعد قحطان ما بين الجاهلية والإسلام؛ ألا وهو الجد المشهور عمرو بن معد يكرب الزبيدي (فارس الجاهلية والإسلام).

ثانياً ـ ينتقل الكاتب إلى عصر النبوة والخلفاء الراشدين والعصر الأموي والعصر العباسي، حيث الصراعات السياسية. بيد أنه في أواخر العصر العباسي وبداية العصر العثماني تبدأ شخصية السلطان جبر بالظهور، والذي نسب إليه الجبور فيما بعد، فأصبح جَداً لكافة قبائل الجبور.

ثالثاً ـ أبناء السلطان جبر، والذين يشكلون بطون هذه القبيلة الكبيرة، ثم أحفادهم، ويشكلون أفخاذ وفروع القبيلة.

أما عن البيوتات البارزة في الوجاهة ، كل هذه البطون والأفخاذ والفروع ، حيث تتجلى الوجاهة والمواصفات التالية :

الشجاعة أو الفروسية ـ ثم النخوة ـ والمروءة والكرم ، أو في الرأي والمشورة .

رابعاً ـ بحوث متنوعة منها : الكتابات عن البدو ، والبادية ، التفاوت الطبقي ، ومفارقات المجتمع البدوي .

ـ الوجاهة ـ البداوة والاستعمار ـ الاستقرار والسكن ـ النهضة العلمية لدى قبيلة الجبور ـ الانتعاش الاقتصادي للقبيلة إثر ظهور البترول والملح الصخري ـ القبائل المنتمية إلى قبيلة الجبور ـ وقائع من الماضي ـ طابان ـ إمارة زبيد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين .

خامساً ـ آخر الكتاب ، ويشتمل على : «صفحات منسية من نضال الجزيرة السورية . وهو الآن طبعة مستقلة ، حيث لا غنى لكل كاتب ومؤرخ وباحث عن النضال الوطني في القطر العربي السوري عنه» .

وفي هذه الصفحات لا بد من التنويه بأن المؤلف صالح هواش المسلط هو ابن القبيلة ، فهو حين يؤرخ لقبيلته يكون على مبدأ المثل القائل : «أهل مكة أدرى بشعابها» .

نتمنى أن يحذو حذوه مؤرخو القبائل العربية الأخرى ، ومن أبنائها بالذات ؛ لتصب كل هذه الكتابات في التوجه والتوجيه للأجيال نحو يقظة قومية سريعة للتماسك والثبات على أرض صلبة ، وفكر متقدم ، يتطور مع العصر ، فينطلق من ماضٍ عريق أصيل إلى فكر متقدم قومي مستقبلي ، متيقظ أبداً إلى الأمام ، يدفعهم إلى ذلك قوله عز وجل في كتابه الكريم : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ .

صفحات منسية من نضال الجزيرة السورية :

للمؤلف : صالح هواش جميل المسلط

(٣٠٠) ثلاثمئة صفحة من القطع الكبير ، وستة فصول ، مطبعة: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.

وهو أول كتاب: يؤرخ للصراع ضد المستعمر: التركي ـ الإنكليزي ـ الفرنسي لمحافظات المنطقة الشرقية: الحسكة ـ الرقة ـ دير الزور (الجزيرة السورية).

وهو عبارة عن: حقائق وصور ووثائق ، تنشر لأول مرة منذ خمسين عاماً ، ومن خلاله نتعرف على شخصيات النضال الوطني المشرّف. ولأول مرة: «وثيقة الحزب الشيوعي السوري» المرفوعة إلى المفوضية العليا في باريس بفرنسا عن أوضاع الجزيرة السورية الداخلية «محافظة الحسكة».

وفي سياق الكتاب:

رجال الدين الإسلامي والمسيحي يؤسسون نواة الوحدة الوطنية في الجزيرة السورية؛ في وجه أنواع الاستعمار كافة ، وحين نستعرض كافة أسماء الثوار ، فلابد من أن نذكر بشيء من الاعتزاز والافتخار كلاً من: سعيد دقوري ـ محمد عبد الرحمن الطائي ـ جميل المسلط ـ دهام الهادي ـ زهدي السلطان ـ عيسى القطنة ـ عيسى عبد الكريم ـ سعيد إسحاق ـ شيخموس هسو ـ حسين أسعد ـ يونس عبدي ـ وآل عليوي السليمان ـ وآل نظام الدين ـ وآل السلومي والمطوري من الجوالة ـ مثقال العواصي ـ والشيتية ـ وعلي الزوبع.

ومن رجال الدين الإسلامي والمسيحي آنذاك: الشيخ القادري ـ الحامدي ـ الخزنوي ـ آل حقي ـ المطران قرياقوس ـ كلو شابو ـ قس إلياس ، وسواهم من المناضلين الشرفاء.

ومن الوقائع الهامة في محافظة الحسكة: موقعة بيان دور عام ١٩٢٣م ومقتل الكولونيل: روغان على أيدي الجوالة ـ ومقتل الكابتن: غريناس عام ١٩٣٦م على يد: آل حاسة من الشاشان ـ وموقعة عامودة عام ١٩٣٧م ، حيث قصفها الطيران الفرنسي فسقط الكثير من الشهداء. وفي الدرباسية:

يذكر كل من المناضلين: فرحان عيسى ـ وملا أمين ـ وآل شلال ـ وشيخو الناصر.

أما عن نضالات محافظة الرقة:

حيث تزعم الكتلة الوطنية فيها: حاجم بن مهيد. ويأتي في مقدمة الثوار كل من الشيخ: محمد وبشير الهويدي، وهويدي الشلاش، وشواخ البورسان، وأبو حبال، ومحمد فرج الدندل. حيث سعت فرنسا في اتباع سياسة: (فرق تسد) بين قبائل عنزة والبو شعبان، وسواها من القبائل الأخرى.

ومن الشهداء نذكر: الصلاخين، والجعابات، واللهيب، والخمري، والمفتاح، والصلال. ومن المواقع الهامة: موقعة شمس الدين عام ١٩٣٧م. وموقعة المشرفة، وتل الحليب، وموقعة الخفية، وسواها من الوقائع الهامة.

أما عن نضالات الفرات (محافظة دير الزور):

ففي عام ١٩١٨م، دخلت القوات الإنكليزية بقيادة الكولونيل: كار بيير. إلا أن أهم ثورات الفرات على الإطلاق كانت ثورة: رمضان الشلاش ـ وحمود الحمادي (ثورة العنابزة)، حيث يذكر أن (ونستون تشرشل) زعيم المستعمرات البريطانية قال: إن لي عدوين أحدهما في الشرق وهو: رمضان الشلاش، ولينين في الشمال.

ولابد أن نذكر من ثوار الفرات كلاً من: محمد الفتيح، والشيخ: محمد سعيد العرفي، ومحمد الفلاح، ومحمد الهامة، ومحمد الفراتي، وعربيد الشحيتر، وطايس الحمادة في ثورة (خشام)، وثورة (البو عمر)، و(البو خابور)، و(موقعة المسلخة وسواها من القائع المشهودة) . . . ويذكر أيضاً من رجالات النضال: علي الحسين من البو عمر، والذي أحرق الطائرات الفرنسية، وخضر لطفي، وياسين العبوش، ومشرف الدندل، وراغب البشير، وداود سليمان الحمادة، وعبد الرحمن وحمادي الجدعان، والشيخ

فارس وكسار الصياح ، ورجا السطم ، وسواهم من أبطال النضال في ثورات الزور.

وهناك عتب كبير من أبناء المنطقة الشرقية كافة على الجهات الإعلامية في القطر العربي السوري؛ لعدم إبراز دور هذه النضالات في المناسبات القومية والوطنية.

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بكل فخر واعتزاز أهدي هذه القصيدة إلى الشيخ الأديب الأخ العزيز
صالح هواش المسلط أبي محمد
مع خالص التقدير والاحترام

أهلاً هلا تعداد ما غرّد الطير ... وأعداد خط موضحات السطاير
ترحيب وافي دون شك وتزوير ... بقي يعبر عن كنين الضماير
بقدوم راعي الغانمة والمفاخير ... حلال عسرات العقود العساير
نسل الكرام الطايلين المشاهير ... صالح بن هواش شيخ وشاير
نرقب لقاكم بالفرح دون تأخير ... ونعطي لحضورك للمبشر بشاير
يا مرحبا بك يالجبوري دون تقصير ... يا فزعة العاني إليا جاك حاير
شرفتنا يا أعز كل المسايير ... وعم الفرح بالدار يا أعز زاير
يا درعنا اليا صار بالوقت تعثير ... يا عضدنا ليا غدا الوقت جاير
بك نفتخر بالجبوري والفخر خير ... لابان وقت الضيق ولا صار صاير
أرجو السموحة في ختام التعابير ... ما يوفي التعبير كتب الضباير
شعري عن التقصير قدم معاذير ... وأنا جبرته باحتكام وصخاير
صخرت عسرات القوافي بتصخير ... يلهج بهن بالعز من كان ساير
وختامها تعداد ما غرد الطير ... أهلاً هلا بك عد ما طار طاير
واختم كلامي بالصلاة على الرسول ... المصطفى الهاشمي راعي البشاير

محمد حسين العلي
الأردن ـ المفرق

* * *

المحتوى

آل ملحم ٧
محمد أمين ٧
طابان ٧
هواش ٧
مدح الشيخ هواش ٧
مدخل إلى القبائل القحطانية ومنها الزبيدية ٩
المراجع ١١
الشيخ هواش جميل المسلط ١٢
بدايات حياته ١٢
صفاته الشخصية ١٢
فروسية الشيخ هواش ١٣
من مروءات وبطولة الشيخ هواش ١٥
الشيخ هواش وحماية الحدود ١٦
الشيخ هواش وقيادة جيش سورية ١٨
كيف يقضي الشيخ هواش وقته ١٨
الشيخ سعيد وإدارة أعمال والده ١٩
الشيخ هواش وصلح اللهيب والمعامرة ٢٠
الصفات النادرة للشيخ هواش المسلط ٢٢
من سجايا الشيخ هواش ٢٤
من طباع الشيخ هواش ٢٥

الشيخ هواش والضغوط الفرنسية عليه وعلى والده ٢٦
الملك عبد الله وأول لقاء مع الشيخ هواش ٢٦
في عزاء الشيخ هواش ٢٧
القبض على جبارة الوادي ٢٩
صور من شجاعة الشيخ جميل ٣١
القوات الفرنسية تصادر قطعان الجبور لتموين الجيش الفرنسي ٣٢
الشيخ جميل المسلط ، والوطنيون في الجزيرة السورية ٣٢
المجاهد الشيخ جميل المسلط ركن أساسي بالكتلة الوطنية ٣٤
فرنسا تساوم جميل المسلط على ولده هواش ٣٧
أسماء بعض المناضلين في الجزيرة والفرات ٣٨
التاجر ديمتري من أبناء الحسكة يرفض اغتيال جميل المسلط ٤٠
من وجوه النضال من قبل رفاق الشيخ جميل ٤١
محمد الفكاك ورشيد البراك ٤١
الحاج سليم الزريف ٤٢
الحاج سليم الزريف ، وإيصال الرسائل إلى داخل الحسكة ٤٣
من ذاكرة بعض المناضلين ٤٣
الشيخ هواش جميل المسلط ٤٦
مواصفاته الشخصية ٤٦
من بطولات الشيخ هواش في موقعة الزرقاء ٤٧
الشيخ هواش المسلط في أوج نشاطه ٤٨
قصة المرأة البجارية التي قصّت جدائلها، وأعطتها للشيخ هواش المسلط ٤٩
ما قيل من القصيد البدوي في جبور الهياجل ٥٥
من قصيدة الشاعر الجبري عطية الرجب ٥٨
في مدح الشيخ هواش للشاعر منديل جوير القاضي ٥٩
بعض من قصيدة الشاعر الجبري عطية الرجب في رثاء الشيخ هواش
جميل المسلط ٦٠

أريحية قبيلة الجبور مع القبائل الأخرى ٦١
موكب الرئيس أمين الحافظ ، والشيخ هواش المسلط ٦٢
ترسيم حدود قبيلة الجبور على يد الشيخ هواش ٦٢
قوة التحمل والصبر لدى الشيخ هواش ٦٣
اللواء أدهم عدي ، والشيخ هواش المسلط ٦٤
الشيخ هواش يعفو عن سارق لأطنان من القطن من أرضه الزراعية ٦٥
أبناء الشيخ هواش الجميل ٦٥
كلمة الأستاذ صالح هواش المسلط في حفل تأبين الشيخ سعيد هواش المسلط ٧٣
أبناء الشيخ سعيد ٧٥
كلمة الشاعر محمد سعيد المغربي ٧٥
كلمة الشاعر فهد الشلال في تأبين سعيد هواش المسلط ٧٨
آل الجميل ٨٠
الشيخ عبد الرزاق ٨١
الأستاذ عبد الله الهواش ٨٦
الشيخ عبد اللطيف الهواش ٨٦
الملك عبد العزيز ، والشيخ جميل المسلط ٨٨
الملك عبد الله بن عبد العزيز ، والشيخ هواش ٨٩
رثاء فارس ـ قصيدة للشاعر المهندس صلاح الندى ٩٣
من أيام العرب ـ الموقف المشهود من عشيرة البكارة ١٠٩
من المواقف الأخرى مع البكارة ١١٠
كيف تخلص الشيخ هواش من كمين السلطات العراقية، وأسر الضابط؟ . ١١٠
يوم من أيام العرب مع أحد رجال طيئ ١١١
قصة الشيخ جميل وولده هواش مع الفرنسيين ١١٥
الشيخ هواش الفارس الثائر (سياسة فرنسا فرِّق تسُدْ) ١١٥
قصيدة الشاعر الجبري محمد الخاطر في مدح آل الملحم ١١٧
تقوى الشيخ هواش ١١٨

صلح آل رزج من العكيدات على يد الشيخ هواش ١١٨
قوة عزم الشيخ هواش ١٢١
إنسانية الشيخ هواش المسلط ١٢١
كيف استرجع الشيخ هواش إبل المعامرة؟ ١٢٢
مقتل شقيق السلوقي (الهزيمي) ١٢٢
قصيدة للشاعر صلاح الندى في مدح الشيخ هواش المسلط ١٢٤
في رثاء الشيخ هواش المسلط للشاعر المهندس صلاح الندى ١٢٥
الجبور في أشعار وقصائد للشاعر فهد الشلال ١٢٧
من أرشيف الديوان الملكي الهاشمي ١٣٧
من الصحافة السورية عن نضال الشيخ جميل المسلط ١٣٨
الشاعر فهد بن شلال الأسعد ١٣٩
فخر واعتزاز للشاعر فهد بن شلال الأسعد ١٤٠
الشاعر فهد بن شلال الأسعد في رثاء الشيخ عبد العزيز المسلط ١٤١
تعريف بالكتب من أنساب العرب العاربة ١٤٣
صفحات منسية من نضال الجزيرة السورية ١٤٤
نضالات الفرات (محافظة دير الزور) ١٤٦
قصيدة مهداة إلى الشيخ صالح هواش المسلط ١٤٨
المحتوى ١٤٩

* * *